

* سِلْسِلَةُ اللَّطَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ (١)

الذَّرَارِي

فِي تَرْقِیصِ الذَّرَارِي



إِعْدَادُ

أ.د. أحمد بن علي القرني

١٤٤٢ هـ

النَّشْرَةُ الْأُولَى
جُمَادَى الْآخِرَةِ ١٤٤٢ هـ

لِلتَّوَّاصِلِ مَعَ الْمُؤَلِّفِ
عَلَى الْبَرِيدِ الشَّبَكِيِّ

DAL1388@gmail.com



الإِهْدَاءُ

أُهْدِي كِتَابَ (الدَّرَارِي)
فِي زَقَرَاتِ الدَّرَارِي
إِلَى حَفِيدِي الْمُفَدَى
إِلَى امْتِدَادِي الْمَدَارِي
لَعَلَّهُ ذَاتَ يَوْمٍ
يَكُونُ مِثْلَ (البُخَارِي)
أَوْ (ابْنِ حَنْبَلٍ) فَفَهَا
أَوْ (مَالِكٍ) ذِي الْوَقَارِ
أَوْ ذِي مَكَانٍ رَفِيعٍ
فِي النَّاسِ كَ (الْبَرْبَهَارِيِّ) ^(١)

(١) هو الحسن بن علي بن خلف البربَهاري، شيخ الحنابلة في العراق (ت ٣٢٩هـ).

كانت له مكانة عظيمة عند الناس، حتى إنه ذات مرة اجتاز بالجانب الغربي =

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي

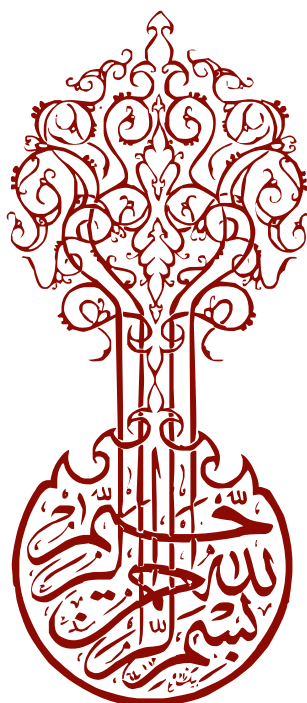
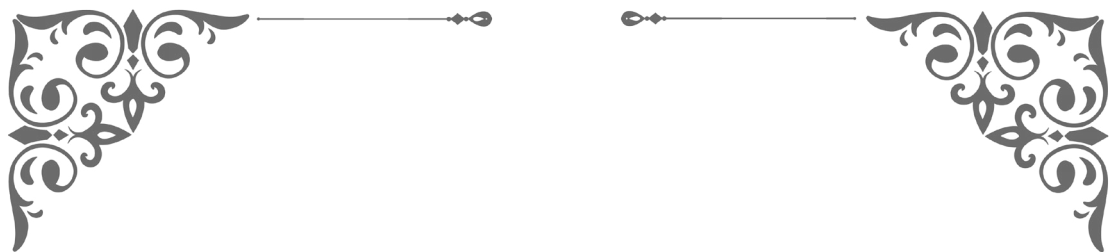


أَوْ شَاعِرٍ أَوْ خَطِيبٍ
أَوْ فَارِسٍ كَالضَّوَارِي
أَوْ كَاتِبٍ كَ (الْحَرِيرِي)
أَوْ قَائِدٍ أَوْ إِدَارِي
لَكِنْ سَأَلْتُ إِلَهِي
ذَا الْجُودِ وَالْإِقْتِدَارِ
أَنْ يَجْمَعَ الْكُلَّ لُطْفًا
لَهُ، وَكُلَّ فَخَارٍ
إِلَيْكَ (أَحْمَدُ) أَهْدِي
حُبًّا: كِتَابَ (الدَّرَارِي)



= مَنْ بَغْدَادَ فَعَطَسَ، فَشَمَّتَهُ أَصْحَابُهُ، فَارْتَفَعَتْ ضَجَّتُهُمْ حَتَّى سَمِعَهَا
الْخَلِيفَةُ الرَّاضِي بِاللَّهِ الْعَبَّاسِيُّ وَهُوَ فِي رَوْشِنٍ! فَسَأَلَ عَنْ الْحَالِ؟ فَأُخْبِرَ بِهَا،
فَاسْتَهْوَلَهَا!!

انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ٤٤)، وتاريخ الإسلام للذهبي
(٧/ ٥٧٣).





مُقَدِّمَةُ السَّلْسَلَةِ

الحمدُ لله وليِّ الإحسان، عظيم الامتنان، أنزلَ برحمته القرآن،
وخلق بحكمته الإنسان، وعلمَهُ بفضله البيان، وأقَدَرَهُ بِمَنِّهِ على
التَّبيان، وكلُّ ذلكَ عنده بحُسابان.

والصلاة والسلامُ الأتَمَّانِ الأكَمَلانِ، على سيدِ ولدِ عدنان،
الذي أعجزَ البُلغَاءَ بِفَقْرٍ كالعُقَيَّانِ، وأفحمَ الفُصَحَاءَ بِجُمَلٍ
كالجُمانِ، فظهرَ عليهمُ بनावعِ البيانِ، وفلَجَ عليهمُ بقاطِعِ البرهانِ،
حتى عَلَا كَلَامُهُ على كَيَوَانِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فإنَّ في الأدبِ: غُنْيَةً عن كَرِيمِ المَناسِبِ، وشَرِيفِ المَناصِبِ.
فهو للعقولِ بَهْجَةٌ، وللقلوبِ مُهْجَةٌ. زَيْنُ المَجَالِسِ، وأنْسُ
المُجَالِسِ. نُورُهُ مُشْعَشَعٌ، ونَوْرُهُ مُوشِّعٌ. بَحْرُهُ نَضْناضٌ، وذَيْلُهُ
فَضْفاضٌ. «حَلِيَّتُهُ لَا تَخْفَى، وَحُرْمَتُهُ لَا تُجْفَى»^(١).

(١) تنبيه: العباراتُ المنصَّصةُ مُضَمَّنَةٌ من كلامِ غيري من الأدباءِ المتقدمين، وما
عداها فهو من كلامي.

الدَّرَارِي فِي تَرْقِیصِ الدَّرَارِي



وهو بُسْتَانُ الْعَقْلِ، وَعُنْوَانُ الْفَضْلِ. زِينَةُ لِمَنْ تَزَيَّا، وَهَيْئَةُ لِمَنْ تَهَيَّا. فِيهِ أَشْغُولَةٌ عَمَّا عَدَاهُ، وَأَنْشُوطَةٌ لِمَنْ عَادَاهُ. وَهُوَ «وَسِيلَةٌ إِلَى كُلِّ فَضِيلَةٍ، وَذَرِيعَةٌ إِلَى كُلِّ شَرِيعَةٍ». مَنْ حَصَّلَهُ فَقَدْ انْتَشَى، وَزَادَ جَمَالًا عَلَى الرَّشَا، وَتَصَرَّفَ فِي الْقَوْلِ كَمَا يَشَاءُ. وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهُ رَقٌّ طَبْعُهُ، وَرَاقَ صَنْعُهُ، وَتَرَقَّرَقَ شِعْرُهُ وَسَجَّعُهُ. «فَلَيْتَ شِعْرِي أَيَّ شَيْءٍ أَدْرَكَ مَنْ فَاتَهُ الْأَدَبُ، وَأَيَّ شَيْءٍ فَاتَ مَنْ أَدْرَكَ الْأَدَبُ؟!».

و«مَنْ قَعَدَ بِهِ حَسَبُهُ، نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ». لِأَنَّ «عِزَّ الْمَالِ وَشَيْكَ ذَهَابُهُ، جَدِيرٌ انْقِطَاعُهُ وَانْقِلَابُهُ. وَعِزُّ الْحَسَبِ إِلَى خُمُولٍ وَدُثُورٍ وَذُبُولٍ، وَعِزُّ الْأَدَبِ رَاتِبٌ وَاصِبٌ لَا يَزُولُ».

«لَيْسَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى

إِلَّا الْفَتَى فِي أَدَبِهِ

وَبَعْضُ آدَابِ الْفَتَى

أُولَى بِهِ مِنْ نَسَبِهِ»



وَشَأْنُ الْأَدِيبِ: نَفْثُ السَّحْرِ مِنْ فَمِهِ، وَنَظْمُ الدُّرِّ بِقَلَمِهِ.

فَالسَّحْرُ مَا تَنْفُثُ أَلْفَاظُهُ

وَالدُّرُّ مَا تَنْظِمُ أَقْلَامُهُ!

فَهُوَ الْمُتَحَكِّمُ فِي الْعُقُولِ لَكِنْ بِالْكَلِمَاتِ، وَالْحَكْمُ عَلَى
النُّفُوسِ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ. كَلَامُهُ دُرٌّ، وَأَلْفَاظُهُ غُرٌّ، وَمَدْحُهُ قُرٌّ،
وَهَجَاؤُهُ مُرٌّ.

«يُؤَلِّفُ اللَّوْلُوَ الْمَثُورَ مَنَظْمَهُ

وَيَنْظِمُ الدُّرَّ بِالْأَقْلَامِ فِي الْكُتُبِ!»

إِنْ نَطَقَ فِي مَجْلِسٍ فَالْجَمِيعُ خُرْسٌ، وَإِنْ حَاضَرَ فِي نَادٍ فَكَأَنَّهُمْ
فِي عُرْسٍ. تُضْغِي لَهُ الْأَرْوَاحُ قَبْلَ الْأَشْبَاحِ، وَتَطْرَبُ لَهُ السَّوَاجِعُ
فَوْقَ الْأَدْوَاخِ. فَبَيْنَ كَلَامِهِ وَكَلَامِ غَيْرِهِ كَمَا بَيْنَ الْأَلْمَاسِ وَالْخَرَزِ،
وَالْحَنْظَلِ وَالْكَرَزِ، وَالسَّنَةِ الْخَضْبَةِ وَالسَّنَةِ الْجَرَزِ، وَالْبَحْرِ
الطَوِيلِ وَبَحْرِ الرَّجَزِ.



و«أَهْلُ الْأَدَبِ: هُمُ الْأَكْثَرُونَ وَإِنْ قُلُوا، وَمَحَلُّ الْأَنْسِ أَيْنَ حَلُّوا». تَرَامَى إِلَيْهِمُ الْأَعْنَاقُ وَتَشْرَبُ، وَتَتَهَادَى إِلَيْهِمُ الْقُلُوبُ وَتَتَبُّ، فَوْقَهُمْ فِي النُّفُوسِ قَائِمٌ مُتَلَبِّبٌ. مَجَالِسُهُم بِالْفَوَائِدِ عَامِرَةٌ، وَمَوَائِدُهُم بِالْفَرَائِدِ غَامِرَةٌ، وَكَلِمَاتُهُم بِالْخَرَائِدِ زَاخِرَةٌ.

تَتَنَاسَرُ الْعِقْيَانُ مِنْ كَلِمَاتِهِمْ

فَتَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ غُصُونُ الْبَانِ!

مِنْ هُنَا كَانَتْ (سِلْسِلَةُ اللَّطَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ) الَّتِي جَمَعْتُ فِيهَا مَا مَلَحَ وَنَدَرَ، وَصَفَا مِنَ الْكَدَرِ، فِي الْوَرْدِ وَالصَّدَرِ. مِنَ الْقَصَائِدِ الْفَائِقَةِ، وَالْمُقَطَّعَاتِ الشَّائِقَةِ، وَالْحِكَمِ الرَّائِقَةِ، وَالْأَمْثَالِ اللَّائِقَةِ؛ لِتَحْسِينِ الذَّائِقَةِ. وَلِإِحْيَاءِ مَا انْدَثَرَ مِنْ مَعَالِمِ الْأَدَبِ^(١)، وَضَمِّ

(١) هَذَا مَوْضُوعٌ يَطُولُ شَرْحُهُ، لَكِنِّي أَحَبُّ أَنْ أُشِيرَ هُنَا بِإِيجَازٍ إِلَى أَنَّ الْأَدَبَ - كَغَيْرِهِ مِنَ الْفُنُونِ - قَدِ مَرَّ بِأَطْوَارٍ وَمَرَاحِلَ كَثِيرَةٍ، وَمَا زَالَ يَنْمُو وَيَتَطَوَّرُ وَيَتَرَقَّى وَتَكَثَّرَ أَلْوَانُهُ وَأَنْوَاعُهُ إِلَى عَهْدٍ قَرِيبٍ، حَتَّى جَاءَ عَصْرُنَا الْحَاضِرُ - وَهُوَ مِنْ بَدَايَةِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ (١٣٠٠ هـ) حَتَّى الْيَوْمِ - الَّذِي يُعَدُّ عَصْرَ الْإِنْحِطَاطِ وَالضَّعْفِ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ وَالْمَعَارِفِ! حَيْثُ انْدَرَسَتْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ تِلْكَ الْفُنُونِ وَالْأَلْوَانِ الْأَدَبِيَّةِ الْبَاذِخَةِ أَوْ كَادَتْ! - كَالْمَقَامَاتِ، وَالْمَوْشَّحَاتِ، =

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



مَا تَنَازَرَ مِنْ أَوْرَاقِ الْهَدَبِ، مِمَّا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ آدَابِ الْعَرَبِ.
مُسْتَهْدِفًا جُمْهُورَ الْأَدْبَاءِ، وَجَمَهْرَةَ الْأَلْبَاءِ، وَجَمَعَ الْمُتَعَلِّمِينَ،
وَجُمَاعَ الْمُثَقِّفِينَ.

فَاللَّهُمَّ حَقِّقِ الْأَوْطَارَ، وَبَارِكْ فِي الْأَسْطَارَ، وَانْشُرْهَا فِي الْأَقْطَارَ.
وَارْزُقْنَا حَمْدًا يُوصِلُ إِلَى حَمْدِ، وَسَعْدًا يُفْضِي إِلَى سَعْدِ، وَمَجْدًا

= وَالْمُعَمَّيَاتِ، وَالْبَدِيعِيَّاتِ، وَالْمُشَجَّرَاتِ، وَالْمُكَاتِبَاتِ بِأَنْوَاعِهَا،
وَالْمَلَا حِينَ، وَغَيْرِهَا - وَذَلِكَ بِسَبَبِ ضَعْفِ الْمَلَكَةِ اللَّغَوِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، وَوَهْنِ
عُلُومِ الْآلَةِ لَدَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُنْتَثَبِينَ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِي الْعَصْرِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ!
وَمِمَّا زَادَ الطَّيْنَ بَلَّةً، وَالْمَرَضَ عِلَّةً، مَا أَشَاعَهُ وَأَذَاعَهُ بَعْضُ الدَّارِسِينَ، مِنْ
أَنَّ الْقَرْنَ السَّابِعَ الْهَجْرِيَّ وَمَا بَعْدَهُ - أَيِ الْفَتْرَةِ الْوَاقِعَةِ بَعْدَ سَقُوطِ بَغْدَادَ سَنَةَ
(٦٥٦ هـ) - هِيَ عَصُورُ انْحِطَاطِ الْأَدَبِ!!

وَهُوَ كَلَامٌ وَاهٍ، مِنْ قَلْبٍ سَاهٍ! بَلِ الصَّوَابُ أَنَّ الْانْحِطَاطَ هُوَ فِي تَرْكِهِمْ تِلْكَ
الْأَنْوَاعَ الْأَدَبِيَّةَ الْفَائِقَةَ، وَاسْتَبَدَّ لَهُمْ إِيَّاهَا: بِالْقِصَّةِ! وَالرَّوَايَةِ! وَالْمَسْرُوحَةِ!
وَالشُّعْرِ الْمَنْثُورِ! وَالنَّثْرِ الْمَشْعُورِ! حَيْثُ اسْتَبَدَّلُوا الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ
خَيْرٌ!! فَلَيْتَهُمْ سَكَتُوا إِذْ انْحَطُّوا، وَاسْتَمَرُّوا فِي سُبَاتِهِمْ وَغَطُّوا!
وَبِكُلِّ حَالٍ؛ فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ مُنَاقَشَةِ هَذَا الْقَوْلِ وَبَيَانِ عَوَارِئِهِ وَوَهَائِهِ.

الدَّرَارِي فِي تَرْقِیصِ الدَّرَارِي



يُعَلِّي إِلَى مَجْدٍ. وَهَبْ لَنَا غُنْمًا بِلَا صَوْلٍ، وَفَرَضًا بِلَا عَوْلٍ، وَنَوْلًا
مَعَ الطَّوْلِ، وَصَوَابًا مِّنَ الْقَوْلِ.

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ، الْهَادِي لِأَقْوَمِ طَرِيقٍ.

وَكَتَبَ

أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْقَرْنِي

طَبِيبٌ

١٤٤٢ هـ





الْبَدْءُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا يَجِبُ أَنْ يُحَمَّدَ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ
مُحَمَّدٍ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَإِنَّ تَرْقِصَ صِغَارِ الْأَوْلَادِ بِالشَّعْرِ عَادَةٌ عَرَبِيَّةٌ مَحْمُودَةٌ، بِدَاهَا
العَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ، وَاسْتَمَرَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ تَنَامَى
مَدُّهَا إِلَى عَهْدٍ قَرِيبٍ، ثُمَّ انْدَثَرَتْ أَوْ كَادَتْ!

بَلْ لَا يَبْعَدُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهَا سُنَّةٌ؛ لَمَا يُرَوَى فِي ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كَمَا سَيَأْتِي.

وَكَانَ يَتَوَلَّى ذَلِكَ فِي الْغَالِبِ الْأَبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ، وَالْأَجْدَادُ
وَالْجَدَّاتُ، وَالْأَخَوَاتُ.

وَكَانُوا لَا يُفَرِّقُونَ فِي تَرْقِصِهِمْ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ وَالْبَنَاتِ، وَإِنْ كَانَ
الذَّكَورُ قَدْ نَالُوا الْحِظَّ الْأَوْفَرَ مِنْ ذَلِكَ!

الدَّرَارِي فِي تَرْقِیصِ الدَّرَارِي



وهذه العادةُ العربيَّةُ الأصيلةُ يُطَلَقُ عليها عند العربِ:
التَّرْقِیصُ كما أسلفنا، كما يُطَلَقُ عليها: الزَّقَزَقَةُ^(١)، والتَّهْمِيمُ^(٢)،
والتَّنْفِيزُ^(٣)، والتَّنْقِيزُ^(٤)، والمُنَاغاةُ^(٥)، والنَّرْزُ أو التَّنْزِيةُ أو
النَّزَنَزَةُ^(٦)، والبَّابَاءُ^(٧)، والزَّفْنُ أو التَّزْفِينُ^(٨). وبعضُ هذه
الأسماءِ تختصُّ بحالاتٍ معيَّنةٍ كتنويمِ الطفلِ بالشعرِ مثلاً.

-
- (١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم للحميري (٥ / ٢٧٤٥)،
ومختار الصحاح للرازي (ص: ١٣٦).
- (٢) تاج العروس للزبيدي (٣٤ / ١٢١).
- (٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٩ / ٦٢)، والصحاح للجوهري
(٣ / ٨٩٩)، ولسان العرب لابن منظور (٥ / ٤١٩).
- (٤) مقاييس اللغة لابن فارس (٥ / ٤٥٩)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي
(ص: ٥٢٧)، وتاج العروس للزبيدي (١٥ / ٣٦١).
- (٥) مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٨٧٦)، والنهاية في غريب الحديث والأثر
لابن الأثير (٥ / ٨٨).
- (٦) معجم ديوان الأدب للفارابي (٢ / ٣٥٩)، وأساس البلاغة للزمخشري
(ص: ٦٢٧)، والعامي الفصيح - من إصدارات مجمع اللغة العربية
بالقاهرة - (٦ / ٢٤).
- (٧) لسان العرب (١ / ١٩٨)، ومعجم متن اللغة لأحمد رضا (١ / ٢٣٢).
- (٨) لسان العرب (١٣ / ١٩٧)، وتاج العروس (٣٥ / ١٤٧).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



وأول من عَلِمْتُهُ أَلْفَ في هذا الموضوع محمدُ بنُ المعلّى الأزدِي البصري النحوي، (كان حَيًّا قَبْلَ سنة ٢٤٣ هـ) ^(١)، حيثُ أَلَفَ كتابَ «الترقيص»، لكنْ لم أَقِفْ على كتابه هذا.

وهذه العادةُ لها فوائدٌ محمودَةٌ على الأطفالِ.

قال ابنُ الجوزي: «الترقيصُ للصَّغِيرِ بِالرَّجَزِ وَنَحْوِهِ مِنَ الْكَلَامِ الْمُرْتَبِّ أَسْرَعُ لِإِيقَاطِ فِطْنَتِهِ» ^(٢).

وقال الجاحظُ: «إِنَّ الصَّبِيَّ يَبْكِي بُكَاءً شَدِيدًا مُتَعَبًا مُوجِعًا، فَإِذَا كَانَتِ الْأُمُّ جَاهِلَةً حَرَّكَتُهُ فِي الْمَهْدِ حَرَكَةً تُورِثُهُ الدُّوَارَ، أَوْ نَوْمَتُهُ بَأَن تَضْرِبَ يَدَهَا عَلَى جَنْبِهِ. وَمَتَى نَامَ الصَّبِيُّ وَتِلْكَ الْفَرْعَةُ أَوْ اللَّوْعَةُ أَوْ الْمَكْرُوهُ قَائِمٌ فِي جَوْفِهِ، وَلَمْ يُعَلَّلْ بِبَعْضِ مَا يُلْهِيه وَيُضْحِكُهُ وَيَسْرُّهُ، حَتَّى يَكُونَ نَوْمُهُ عَلَى سُرُورٍ، فَيَسْرِي فِيهِ وَيَعْمَلُ فِي طَبَاعِهِ، وَلَا يَكُونَ نَوْمُهُ عَلَى فَزَعٍ أَوْ غَيْظٍ أَوْ غَمٍّ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَعْمَلُ فِي الْفَسَادِ.

(١) انظر: اتفاق المباني وافتراق المعاني للدقيقي (ص: ١٣٢).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٤٢).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



والأُمُّ الجاهِلَةُ والمُرْقِصَةُ الخَرَقَاءُ، إِذَا لَمْ تَعْرِفْ فَرَقَ مَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ، كَثُرَ مِنْهَا ذَلِكَ الْفَسَادُ، وَتَرَادَفَ، وَأَعَانَ الثَّانِي الْأَوَّلَ وَالثَّلَاثُ الثَّانِي حَتَّى يَخْرَجَ الصَّبِيُّ مَائِقًا» (١).

كَمَا أَنَّ فِيهِ تَعْوِيدًا لِأَذَانِ الصِّغَارِ عَلَى سَمَاعِ الشَّعْرِ، وَاسْتِعْذَابِهِ، وَتَنْمِيَةِ مَدَارِكِهِمْ وَحَوَاسِّهِمُ الْخُلُقِيَّةِ وَالذُّوقِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ وَالْإِيْقَاعِيَّةِ. **قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:** «رَوُّوا أَوْلَادَكُمْ الشَّعْرَ تَعْذُبُ أَلْسِنَتُهُمْ».

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ تَأْدِيبُ وَلَدِهِ، وَالشَّعْرُ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْأَدَبِ».

وَقَالَ أَيْضًا: «رَوُّوا أَوْلَادَكُمْ الشَّعْرَ، وَاجْعَلُوهُ أَكْبَرَ هَمِّكُمْ وَأَكْثَرَ آدَابِكُمْ».

وَبَعَثَ زِيَادُ بَوْلَدِهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَاشَفَهُ عَنْ فَنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ فَوَجَدَهُ عَالِمًا بِكُلِّ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَنْشَدَهُ الشَّعْرَ، فَقَالَ:

(١) الحيوان (١/ ٢٨٧).

وَالْمَائِقُ: الْأَحْمَقُ، وَالسَّرِيعُ الْبُكَاءُ الْقَلِيلُ الثَّبَاتِ. الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (٢/ ٨٩٢).
وَانْظُرْ: الْكَامِلُ فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ لِلْمَبْرَدِ (١/ ١١٤).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



لَمْ أَرَوْ مِنْهُ شَيْئًا! فَكُتِبَ مَعَاوِيَةُ إِلَى زِيَادٍ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تُرَوِّيهُ الشُّعْرَ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ الْعَاقُّ لَيُرَوِّيه فَيَبْرَ، وَإِنْ كَانَ الْبَخِيلُ لَيُرَوِّيه فَيَسْخُو، وَإِنْ كَانَ الْجَبَانُ لَيُرَوِّيه فَيُقَاتِلُ».

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِمُؤَدِّبٍ وَلَدِهِ: «رَوِّهِمُ الشُّعْرَ، رَوِّهِمُ الشُّعْرَ: يَمْجِدُّوهُ وَيَنْجِدُّوهُ!».

وَقَالَ الزَّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ: سَمِعْتُ الْعُمَرِيَّ يَقُولُ: «رَوُّوا أَوْلَادَكُمْ الشُّعْرَ؛ فَإِنَّهُ يَحُلُّ عُقْدَةَ اللِّسَانِ، وَيُشَجِّعُ قَلْبَ الْجَبَانِ، وَيُطْلِقُ يَدَ الْبَخِيلِ، وَيَحُضُّ عَلَى الْخُلُقِ الْجَمِيلِ»^(١).

وَأَحَبُّ أَنْ أُشِيرَ هُنَا إِلَى دَوْرِ الْأُمِّ الرَّاشِدَةِ فِي هَذَا الْأَمْرِ؛ فَإِنَّ تَحْفِيزَهَا أَوْلَادَهَا الصِّغَارَ بِهَذِهِ الْأَشْعَارِ وَنَحْوِهَا - وَلَوْ بِلَهْجَتِهَا

(١) انظر ما تقدّم في: النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٥١٢)، والمجالسة وجواهر العلم للدينوري (٤/ ٥١٦)، وريبع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري (١/ ٤٢٦)، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٦/ ١٢٤)، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه للقيرواني (١/ ٣٠)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي (١/ ٤٥).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



العامية^(١) - له أثرٌ إيجابيٌّ عظيمٌ في نفسيةِ طفلها حالاً ومآلاً.

ولذا قال عليُّ بنُ أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يومَ خيبرَ لَمَّا خَرَجُ
مَلِكُ الْيَهُودِ مَرْحَبٌ يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ، ويرتجزُ، ويتحدَّى المسلمينَ
للمبارزةِ :

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَهُ
كَلَيْتَ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهُ
أَوْ فِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهُ^(٢)

(١) كما فعلتُ حليلةُ بنتُ الشيخِ مصطفى بنِ عزّوز والدَةِ شيخِ الأزهرِ الإمامِ/
محمد الخضر حسين **رَحِمَهُ اللَّهُ**، حيثُ كانت ترفعُ وليدها في صِغَرِهِ بين يديها،
وَتُرِبَتْ عليه، وتُداعبه وهي تُنشدُ:

إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَا أَخْضَرَ تَكْبَرُ وَتُرْوَحُ الْأَزْهَرَ!

فحقّقَ اللهُ **عَزَّوَجَلَّ** أُمْنِيَّتَهَا، وإذا بوليدها ينتقلُ من تونس إلى دمشق، ويجوبُ
البلدانَ والأمصارَ إلى إسطنبولَ وبرلينَ، ثم إلى القاهرة؛ ليصبحَ إماماً
ورئيساً لِمَشْيَخَةِ الأزهرِ سنةَ (١٣٧٢ هـ)! انظر: موسوعة الأعمال الكاملة
للإمام محمد الخضر حسين (١/ ٣٢).

(٢) **تنبيه:** هذا هو الصوابُ في كتابةِ هذه الأبياتِ - وما سيأتي بعدُ - إذا كانت من
مَشْطُورِ الرجزِ أو مَنهُوكِهِ، وهو أنْ يَكُونَ كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا فِي سَطْرِ مُسْتَقِلٍّ؛ لأنَّ
عَرُوضَهُ وَضَرْبَهُ مُتَّحِدَانِ، فيكونُ كُلُّ واحدٍ مِنْهَا بَيْتاً مُسْتَقِلاً بِنَفْسِهِ. =

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ (١).

وهذه صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيَّةُ الْقُرَشِيَّةُ تُوفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا الْعَوَّامُ بْنُ خُوَيْلِدٍ وَتَرَكَ لَهَا طِفْلاً صَغِيراً هُوَ ابْنُهَا الزُّبَيْرُ، فَنَشَأَتْهُ عَلَى الْخُشُونَةِ وَالْبَأْسِ، وَرَبَّتَهُ عَلَى الْفُرُوسِيَّةِ وَالْحَرْبِ، وَجَعَلَتْ لُعْبَتَهُ فِي بَرِي السَّهَامِ وَإِصْلَاحِ الْقِسِيِّ! وَدَأَبَتْ عَلَى أَنْ تَقْذِفَهُ فِي كُلِّ مَخُوفَةٍ وَتُقْحِمَهُ فِي كُلِّ خَطَرٍ!

فَإِذَا رَأَتْهُ أَحْجَمَ أَوْ تَرَدَّدَ، ضَرْبَتُهُ ضَرْبًا مَبْرَحًا، حَتَّى إِنَّهَا عُوْتِبَتْ فِي ذَلِكَ مِنْ نُوْفَلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ أَكْبَرَ أَعْمَامِهِ؛ فَقَدْ قَالَ لَهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ ضَرْبَتُهُ: مَا هَكَذَا يُضْرَبُ الْوَلَدُ! إِنَّكَ تَضْرِبِيَنَّهُ ضَرْبَ مُبْغِضَةٍ لَا ضَرْبَ أُمٍّ! فَارْتَجَزَتْ قَائِلَةً:

= خِلَافًا لِصَنِيعِ بَعْضِ الْمُحَقِّقِينَ لِلتَّرَاثِ وَكَثِيرٍ مِنَ الطَّابِعِينَ، حَيْثُ يَضْعَوْنَ كُلَّ بَيْتَيْنِ فِي سَطْرٍ وَاحِدٍ وَكَأَنَّهُمَا شَطْرَيْنِ لِبَيْتٍ وَاحِدٍ! وَهَذَا مُخَالَفٌ لِمَا جَرَى عَلَيْهِ الْعَمَلُ مِنْ جَعْلِ كُلِّ بَيْتٍ فِي سَطْرٍ مُسْتَقِلٍّ.

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٤٤٠).

الحيدرة: الأسد.

والسندرة: مكيال كبير.



مَنْ قَالَ لِي: أَبْغِضُهُ، فَقَدْ كَذَبَ
وَأِنَّمَا أَضْرِبُهُ لَكِي يَلْبُ
وَيَهْزِمَ الْجَيْشَ وَيَأْتِي بِالسَّلْبِ

فكان بعدُ من الفُرْسَانِ المعدودين كما هو معلوم^(١).

ولُقِّبَ إمامُ النحوِ سيبويه بهذا اللقبِ الحَسَنِ - ومعناه رائحةُ
التَّفَاحِ -؛ لأنَّ والدته كانت تُرَقِّصُه بذلك اللقب وهو صغيرٌ،
فبقيَ عليه في الكِبَرِ! ^(٢).

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٩٤)، ونسب قریش للزبيري (ص: ٢٣٠)، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي للبكري (١/ ١١٨)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (ص: ٨١)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤/ ١٨)، وصور من حياة الصحابييات للباشا (ص: ٢١).
ومعنى يَلْبُ: أي يصبحُ لبيًّا، والليْبُ: الذكِّيُّ العاقلُ.

(٢) انظر: إنباه الرواة للقفطي (٢/ ٣٥٥)، وبغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٢٢٩).
وعلى العكس من ذلك، فقد تكون الأمُّ أو المُرَقَّصَةُ خَرَقَاءَ - كما أشار إلى ذلك الجاحظُ فيما سبق - فتُلَقَّبُ ولدها بلقبٍ قبيحٍ يستعيبُ منه الولدُ حينَ يكبُرُ، ويبقى عليه أبدًا!

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



= فَمِنْ هَؤُلَاءِ :

- عبدُ الله بنُ الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم كان لقبه بَبَّه!

فقد كانت أمُّه تُرَقِّصُه وهو طفلٌ فتقول:

لَأُنْكِحَنَّ بَبَّهَ
جَارِيَةً خَدَبَهُ
تَجُبُّ أَهْلَ الْكَعْبَةِ!

فقدم مرةً حاجًّا، فأتى عبد الله بنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فسَلَّمَ عليه، والقومُ جلوسٌ معه، فلم يَرَهُ بشَّ به كما كان يفعل، قال: فقال: يا أبا عبد الرَّحْمَنِ أَمَا تعرفني؟! قال: بلى، أَلَسْتَ بَبَّهَ؟! فضحك القومُ، فشَقَّ ذلك عليه....
المؤتلف والمختلف للدارقطني (١/ ٢٦٧).

- وكان مالكُ بنُ مالِكِ بنِ ثعلبةِ الأَسَدِيِّ يُقال له: الزَّنيَّةُ! سُمِّيَ بذلك لأنَّ أمَّهُ سلمى بنتَ مالكِ بنِ غنم كانت تُرَقِّصُه في صِغَرِه وتقول:

وَإِذَا بِي زَنِيتِي!
فَدَيْتُ أَنَا زَنِيتِي!

فَسُمِّيَ الزَّنيَّةُ! وبقيت في عقبه بعد ذلك! فلمَّا وفدوا على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنكر عليهم هذا اللقبَ وغيره. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ١٥٧)، ومختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب (ص: ٤٥).

- وكان الشاعرُ الأَخْطَلُ في صِغَرِه يُلقَّب دَوْبَلًا! لأنَّ أمَّهُ كانت تُرَقِّصُه به.
المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (٢/ ٣٦٧).

- وكان الإمامُ محمدُ بنُ عبد الكريم الرافعي القزويني يُلقَّب بابَوِيه، وكان يكره ذلك، ويذكر أنَّ عَمَّةً له كانت تُرَقِّصُه به في صِغَرِه، فاشتهر به! =

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



والشواهدُ على ذلك كثيرةٌ سيأتي بعضها في تَضَاعِيفِ الكتاب.
وقد أثبتتِ الدراساتُ وثوقَ الصِّلةِ بينَ الطفلِ وبينَ أمِّه منذُ
أَن كانَ جَنِينًا في بطنِها؛ حيثُ يَسْمَعُ ضرباتِ قلبِها. كما أَنه يُدركُ
ما حوله وهو بَعْدُ في مَهْدِهِ، عندما تأخذه أمُّه في حِضْنِها لِيَنَامَ، أو
تَرْقِصَهُ ليَكْفَ عن البكاء (١).

كما يَظْهَرُ في هذه التَرْقِصَاتِ حَدْبُ الآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ على
أولادِهِم، وَحُبُّهُم الخَيْرَ والتَفَوُّقَ وبلوغَ السُّودِّ لَهُم.
وغالِبُ أبياتِ التَرْقِصِ هي من مَشْطُورِ الرَّجَزِ أو مَنهُوكِ (٢)؛

= التدوين في أخبار قزوين للرافعي (١/ ٣٣٠).

- وكان محمد بنُ إسماعيل بن إبراهيم طباطبَا الحسني العلوي. يُسَمَّى
جَدُّه «طَبَّاطبَا»؛ لأنَّ أمَّهُ كانت تَرْقِصُه به في صغره وتقول: طَبَّاطبَا. يعني: نَمْ
نَمْ! النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (٣/ ٢١٩).

(١) انظر: مجلة التراث العربي - العدد ٩٨ (ص: ٨٧).

(٢) بحرُ الرَّجَزِ أصلُ تفاعيله:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

وهو يستعمل تامًّا؛ فبقي له تفاعيله السَّتُّ. ومجزوءًا؛ فيبقى على أربع.
ومَشْطُورًا؛ فيبقى على ثلاثٍ. ومنهُوكًا؛ فيبقى على اثنتين.
=

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



وذلك أنسبُ شيءٍ للترقيص والتغني، كما أنها مناسبةٌ للصغار؛
من حيث فهمهم لها، وإدراكهم لمعانيها من غير تعقيدٍ.

وقد صادفتُ هذه الطُّرْفُ الشُّعْرِيَّة، والتُّحَفُ الأدبيَّة، منشورةً
في كتب الأدب، وكتب الأخبار، وكتب التاريخ والتراجم، وفي
مُعْجَمَاتِ اللُّغَةِ، فرأيتُ لَمْ شَعَثُهَا، وَضَمَّ نَشْرِهَا فِي هَذَا الدِّيَوَانِ؛
لأُتَحَفَ بِهَا أَهْلَ الذَّوْقِ وَالتَّوَقُّ!

لكنني انتقيتُ منها أحسنها وأجملها، وغَضَضْتُ الطُّرْفَ عَمَّا
فيه هُجْنَةٌ فِي اللَّفْظِ، أَوْ قَدَحٌ فِي الْإِعْتِقَادِ، أَوْ خَدَشٌ فِي الْأَخْلَاقِ^(١)،
فلم أذكر من ذلك شيئاً.

= وَتَتَحَدُّ أَعَارِيضُهُ وَأَضْرِبُهُ فِي الصَّحَّةِ، فَلَهُ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعُ أَعَارِيضَ وَأَرْبَعُهُ
أَضْرِبُ. أَهْدَى سَبِيلَ إِلَى عِلْمِي الْخَلِيلَ لِمَحْمُودِ مُصْطَفَى (ص: ١٠٠).
وَانْظُرْ بَحْثًا مَطَوَّلًا مَاتَعًا عَنْ بَحْرِ الرَّجَزِ لِلدَّكْتُورِ / مُحَمَّدِ بْنِ بَاتِلِ الْحَرْبِيِّ،
نُشِرَ فِي كِتَابِ «عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَانِعُ الْبَاحِثُ الْمُحَقِّقُ» (ص: ١٧٥ - ٢٠٠).
(١) مِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، مَا جَاءَ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ (٢/ ٤٣٩):
«كَانَ رَجُلٌ مِنْ طَيِّئٍ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ، فَمَاتَ وَتَرَكَ بُنْيَا رَضِيْعًا، فَجَعَلَتْ أُمُّهُ
تَرْقِصَهُ وَتَقُولُ:

وَلَمْ يَرِدْ فِي أَمْرِهِ رَفِيقًا!
فَقَلَّ أَنْ كَانَ بِهِ شَفِيقًا!»

يَا لَيْتَهُ قَدْ قَطَعَ الطَّرِيقَا
وَقَدْ أَخَافَ الْفَجَّ وَالْمَضِيقَا

الدَّرَارِي فِي تَرْقِیصِ الدَّرَارِي



وسوفُ أبدأُ كتابي هذا بما ورد من ذلك في حقِّ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وأهل بيته وما جاء عن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ثم ما جاء عن بقيّة الناس،
كما ختمته بفصلٍ ذكرتُ فيه لطائفَ الترقِیصِ ومُلَحَهِ.
وقد شرحتُ غريبَ ألفاظِ الأراجيز أني وُجِدَتْ.

وفي الختام أقولُ:

يَا نَاطِرًا فِي الْكِتَابِ بَعْدِي
مُجْتَنِيًا مِنْ ثَمَارِ جَهْدِي
إِنِّي فَقِيرٌ إِلَى دُعَاءِ
تُهْدِيهِ لِي فِي ظِلَامِ لَحْدِي

وَكَتَبَ

أحمد بن علي القرني

طَابَة

١٤٤٢ هـ





الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



الدَّرَارِي فِي تَرْقِیصِ الدَّرَارِي

ذهبَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ جَدُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَمْنَةَ
بِنْتِ وَهَبٍ أَوَّلَ مَا وَلَدَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ مِنْهَا، وَخَرَجَ
بِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ فَطَافَ بِهِ أَسْبُوعًا، ثُمَّ قَامَ عِنْدَ الْمُتَلَتِّزِمِ وَجَعَلَ يَقُولُ:

يَا رَبَّ كُلِّ طَائِفٍ وَهَاجِدٍ
وَرَبَّ كُلِّ غَائِبٍ وَشَاهِدٍ
أَدْعُوكَ بِاللَّيْلِ الطَّفُوحِ الرَّاكِدِ
لَا هُمْ فَاصِرِفْ عَنْهُ كَيْدَ الْكَائِدِ
وَاحْطِمْ بِهِ كُلَّ عُنُودٍ ضَاهِدٍ
وَأَنْشِئْهُ يَا مُخَلِّدَ الْأَوَابِدِ
فِي سُودَدٍ رَاسٍ وَجَدَّ صَاعِدٍ^(١)

(١) أنباء نجباء الأبناء لابن ظفر (ص: ٩)، ومراة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط
ابن الجوزي (٣/ ٣٧)، وجامع الآثار في السير ومولد المختار لابن ناصر
الدين (٢/ ٤٨٢)، وكنز الدرر وجامع الغرر لابن أبيك (٣/ ١٣).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



في هذا الرَجَزِ من الغريب:

وقوله: وهَاجِدٌ، الهَاجِدُ: هو النَّائِمُ.

وقوله: الطَّفُوحُ، الطَّفُوحُ: هو المَمْتَلِئُ الذي بلغ غايةَ المِلءِ حتى طَفَحَ. وأراد به بلوغُ الظُّلْمَةِ غايةَ الشَّدَّةِ والكمالِ.

وقوله: رَاكِدٌ، الرَّاكِدُ: الثَّابِتُ الدَّائِمُ.

وقوله: لَاهُمَّ، أي اللّهُمَّ. وهذا من كلامهم معروفٌ.

وقوله: وَاَحْطَمَ بِهِ، الْحَطْمُ: هو الْكَسْرُ والدَّقُّ، وَيُسْتَعْمَلُ في الإِهْلَاكِ، أي اكْسَرُ بِهِ.

وقوله: عَنُودٌ، هو فَعُولٌ من الْعِنَادِ.

وقوله: ضَاهِدٌ، الضَّاهِدُ: هو الظَّالِمُ المَغْتَصِبُ الْقَاهِرُ، ومنه قولهم: فلانٌ مُضْطَهَدٌ، أَصْلُهَا مُضْتَهَدٌ، فَانْقَلَبَتْ التَّاءُ طَاءً.

وقوله: وَانْشِئْهُ، أي أَخْرَهُ وَأَطْلَ عُمُرَهُ، والنَّشَاءُ يُرَادُ بِهِ طَوْلُ

العُمُرِ.

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



وقوله: يَا مُخَلَّدَ الْأَوَابِدِ، الخُلُودُ: البقاءُ. والأَوَابِدُ: هي
الوَحْشُ، والعربُ تضرب المثلَ بها في البقاءِ تقول: بَقِيتُ ما بَقِيَ
الأَوَابِدُ^(١).



كانت حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ مُرْضِعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُرَقِّصُ
الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما رُوي عنها:

يَا رَبِّ إِذْ أَعْطَيْتَهُ فَأَبْقِهِ
وَأَعْلِهِ إِلَى الْعُلَا وَرَقِّهِ
وَادْحَضْ أَبَاطِيلَ الْعِدَا بِحَقِّهِ^(٢)
وفي رواية: وَأَعْلِهِ إِلَى الْعُلَا وَأَرْقِهِ.

(١) انظر شرح المفردات السابقة في: أنباء نجباء الأبناء (ص: ٩)، وكنز الدرر
وجامع الغرر (١٣/٣).

(٢) الخصائص الكبرى للسيوطي (١/١٠٠)، والمواهب اللدنية بالمنح
المحمدية للقسطلاني (١/٩٢)، وسبل الهدى والرشاد للصالحى
(١/٣٩١)، وتاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس للديار بكري
(١/٢٢٤).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



قال الزُّرْقَانِي: «وَأَعْلِهِ إِلَى الْعُلَا وَرَقَّه». بدون ألف؛ كما في نسخ، وهو ما نقله أبو المظفر. وفي نسخ: «وأرقه» بألف، وكذا في «السُّبُل». والأولى أنسب؛ كما يفيد «القاموس»^(١).



كانت الشَّيماءُ^(٢) أختُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرِّضَاعَةِ

(١) شرح الزرْقَانِي على المواهب اللدنيَّة بالمنح المحمديَّة (١/ ٢٧٤).

(٢) الشَّيماء: بفتح الشين وسكون الياء، ويقال: الشَّماء بلا ياء، وهي ابنة الحارث بن عبد العزَّى بن رفاعَة، من بني سعد بن بكر، من هوازن، قيل اسمُها: جُدَّامة - بضم الجيم وفتح الدال - وقيل: حُدَّامة - بضم الحاء المهملة وفتح الدال المعجمة - وقيل: حُدَّامة - بضم الخاء المعجمة - وغلب عليها اسمُ الشيماء.

وهي أختُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرضاع، وبنْتُ مرضعته حليلة السعدية. كانت ترقِّصُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طفولته، وتغنيه برجزٍ من شعرها. ولما ظهر الإسلام أغارت خيلُ المسلمين على (هوازن) فأخذوها فيمن أخذوا من السبي، فقالت: أنا أختُ صاحبكم!

فقدموا بها على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعرفته بنفسها، فرحبَ بها، وبسط لها رداءه، فأجلسها عليه، ودمعت عيناه، وقال لها: «إِنْ أَحْبَبْتَ فَأَقِمْ مِكرَمَةً مُحِبَّةً، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكَ أَوْصِلْتِكِ». فقالت: بل أرجع إلى قومي. فأعطاهَا نَعْمًا وَشَاءً، وَأَسْلَمْتُ وَعَادْتُ.

الدَّرَارِي فِي تَرْقِیصِ الدَّرَارِي



تَحْضُنُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرْقِصُهُ **بقولها:**

هَذَا أَخٌ لِي لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي
وَلَيْسَ مِنِّي نَسْلُ أَبِي وَعَمِّي
فَدَيْتُهُ مِنْ مُخْوَلٍ مُعَمِّي
فَأَنْمِهِ اللَّهُمَّ فِيمَا تُنْمِي (١)

قولها: «مُخْوَلٍ مُعَمِّي» بفتح الواو والعين وكسرهما.
ومنع الأصمعي الكسر وقال: كلام العرب الفتح. ومعناها كثيرُ
الأخوال والأعمام. وقيل: كريمُ الأخوال والأعمام، يقال: أعمَّ
الرجل إذا كَرَّمَ أعمامه. ومنه قول امرئ القيس:

بِحَيْدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخْوَلٍ

= انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١٣/ ٥٢٥)، والأعلام للزركلي
(٣/ ١٨٤)، والسيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة لأبي شهبه (١/ ١٩٥).
(١) المواهب اللدنية للقسطلاني (١/ ٩٢)، وسبل الهدى والرشاد للصالحي
(١/ ٣٨١)، وتاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس للديار بكري
(١/ ٢٢٤)، وإنسان العيون في سيرة الأمين المأمون للحلي (١/ ١٥٠)،
وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي (١/ ٣١٠).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



وقولها: «فَأَنِمِهِ» مأخوذٌ من النماء وهو الكثرة والزيادة.
والكثرة يلزم منها القوة والرِّفعة، فكأنها قالت: قوّه فيمن قوّيتهم،
وزد رِفَعَتَهُ ^(١).



وقالت الشَّيْمَاءُ أيضًا تَرْقِصُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو صغير:

يَا رَبَّنَا أَبْقِ لَنَا حَمْدًا
حَتَّى أَرَاهُ يَافِعًا وَأَمْرَدًا
ثُمَّ أَرَاهُ سَيِّدًا مُسَوِّدًا
وَإَكْبِتْ أَعَادِيهِ مَعًا وَالْحُسَّدَا
وَأَعْطِهِ عِزًّا يَدُومُ أَبَدًا

فكان أبو عُرْوَةَ الأزدي إذا أنشد هذا **يقول**: «ما أحسن ما

(١) انظر: العين للخليل (١/ ٩٤)، وتهذيب اللغة للأزهري (١/ ٨٩)، وجمهرة اللغة لابن دريد (١/ ١٥٧)، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية (١/ ٢٧٤)، ونزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار لعبد القادر الشنقيطي (١/ ٧٤).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



أَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهَا! ^(١).



رُوي أَنَّ الزبيرَ بنَ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ أكبرُ أعمامِ النبيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُرَقِّصُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو صغيرٌ، ويقول:

مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ
عِشْتَ بِعَيْشٍ أَنْعَمِ
وَدَوْلَةٍ وَمَغْنَمِ
فِي فَرْعٍ عِزٍّ أَشْنَمِ
مُكَرَّمٍ مُعَظَّمِ
دَامَ سَجِسَ الْأَزْلَمِ ^(٢)

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٥٢٦ / ١٣)، ونزهة الأفكار في شرح قرّة
الأبصار لعبد القادر الشنقيطي (٧٤ / ١)، والتراتب الإدارية للكتاني (٤٤ / ٢).

(٢) أمالي القالي (١١٥ / ٢)، والمنمق في أخبار قریش لابن حبيب البغدادي
(ص: ٣٤٩)، والروض الأنف للسهيلي (٤٣٧ / ١)، وجامع الآثار في السير
ومولد المختار لابن ناصر الدين الدمشقي (٣٧٩ / ٢)، والإصابة في تمييز
الصحابة لابن حجر (١٤٦ / ٦).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



ومعنى قوله: «دَامَ سَجِيسَ الْأَزْلَمِ» أي: أَبَدَ الدهرِ^(١).



رُوي عن النبي ﷺ أنه رَقَصَ الحسنَ أو الحسين
ابنَي عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ بقوله:

حُزْقَةُ حُزْقِهِ

إِرْقَ عَيْنَ بَقِّهِ

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «سَمِعْتُ أَدْنَايَ هَاتَانِ وَأَبْصَرْتُ
عَيْنَايَ هَاتَانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِكَفَيْهِ جَمِيعًا حَسَنًا
أَوْ حُسَيْنًا وَقَدَمَاهُ عَلَى قَدَمَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ:
«حُزْقَةُ حُزْقَةٍ، إِرْقَ عَيْنَ بَقَّةٍ» فَيَرْقِي الْغُلَامَ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَيْهِ عَلَى
صَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «افْتَحْ» قَالَ: ثُمَّ قَبَّلَهُ، ثُمَّ
قَالَ: «اللَّهُمَّ أَحِبَّهُ؛ فَإِنِّي أَحِبُّهُ»^(٢).

(١) أمالي القالي (٢/ ١١٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٣٨٠)، وعبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة (٢/ ٧٨٧)، وابن أبي الدنيا في العيال (١/ ٣٧٣)، =

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



وفي رواية: «تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّة».

الحديثُ قاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ يُرْقِصُ الْحَسَنَ أَوِ الْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَكَانَ يَقُولُ: «حُزْقَةُ حُزْقَهُ أَرْقَ عَيْنَ بَقَّة» فترَقَّى الغلامُ حتى وضع قدميه على صدره الشريفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الحُزْقَةُ: القصيرُ الضعيفُ المقارِبُ الخطو من ضعفه.

= والآجري في الشريعة (٢١٦٤ / ٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٩ / ٣) ح (٢٦٥٣)، والرامهرمزي في أمثال الحديث (ص: ١٢٩)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص: ٣٧٢)، والحاكم في معرفة علوم الحديث (ص: ٩٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢ / ٣٥)، وابن المغازلي في مناقب علي (ص: ٤٣٥)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٣ / ١٩٤) من طريق معاوية بن أبي مَرْزَد، عن أبيه عبد الرحمن بن يسار، عن أبي هريرة فذكره. **قال الهيثمي** في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٦): «فيه أبو مَرْزَد ولم أجد مَنْ وثَّقه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وقال ابنُ حجر عنه في تقريب التهذيب (ص: ٦٧٣): مقبول.

قلت: وأبو مَرْزَد أيضًا لم يرو عنه غير ابنه معاوية.

الحديث حسنُه السيوطي، وسكت عنه البوصيري، وضعَّفه: الألباني في ضعيف الجامع (٢٧٠٩)، وفي السلسلة الضعيفة (٣٤٨٦)، والحويني في النافلة رقم (٩٩). وانظر: المداوي للغماري (٣ / ٤٠٠).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



وقيل: هو القصيرُ العظيمُ البطنِ.

ويُروى: خَبَقَةٌ بخاءٍ معجمةٍ.

و«حُزَقَّةٌ» خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ، أي: أَنْتَ حُزَقَّةٌ، و«حُزَقَّةٌ» الثانيةُ كذلك، أو خبرٌ مُكْرَّرٌ. وروي بالضم غير منوّن، أي: يَا حُزَقَّةُ، بحذف حرف النداء، وهو شاذٌ، نحو قولهم: أَطْرَقَ كَرَأً.

وارق أو ترقّ: أي اصعد.

وعَيْنُ بَقَّة: البقُّ حشرةٌ من جنس البعوض، وهو منادى مضاف، أي: يَا عَيْنَ بَقَّة. شَبَّهه بعين البَقَّة إشارةً إلى صِغَره، ولا شيء أصغر من عينها^(١).

قال الحاكم: «سألتُ الأدباءَ عن معنى هذا الحديث، فقالوا لي: إِنَّ الحُزَقَّةَ: المقارِبُ الخُطَى، والقصيرُ الذي يقرب خطاه.

(١) انظر: الغريين في القرآن والحديث للهروي (٢/ ٤٣٣)، وتصحيفات المحدثين للعسكري (١/ ٢١٥)، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١٣/ ١٩٤)، وإمتاع الأسماع للمقريزي (٥/ ٣٦٣)، وعقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد للسيوطي (٣/ ٢٨٣)، والتنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (٥/ ٣٤٧) والمعجم الوسيط (ص/ ٦٦).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



وعَيْنُ بَقَّةٍ أَشَارَ إِلَى الْبَقَّةِ الَّتِي تَطِيرُ وَلَا شَيْءَ أَصْغَرُ مِنْ عَيْنِهَا؛
لصِغَرِهَا. وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الْأَدْبَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ بِالْبَقَّةِ
فَاطِمَةَ، فَقَالَ لِلْحُسَيْنِ: يَا قُرَّةَ عَيْنٍ بَقَّةٌ تَرَقَّى! وَاللَّهِ أَعْلَمُ^(١).

وقال الصنعاني: «فيه جوازُ ملاعبة الصبيِّ، وجوازُ المبالغة في
الأمثال والتشبيهات، ومزاح الصبيِّ ونحوه»^(٢).



كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ بْنُ هَاشِمٍ جَدُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي
تَرْقِصِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**كَأَنَّهُ فِي الْعِزِّ قَيْسُ بْنُ عَدِيٍّ
إِلَى مَحَلِّ بَيْتِهِ يَأْتِي النَّدِيَّ^(٣)**

(١) معرفة علوم الحديث (ص: ٩٠).

لكن علق المؤتمن الساجي بهامش نسخته من "المعرفة". على القول الثاني
بقوله: هذا قولٌ سخيْفٌ! انظر حاشية محقق «المدخل إلى معرفة كتاب
الإكليل» أحمد السلوم (ص: ٨٣).

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٣٤٧/٥).

(٣) نسب قريش للزبيري (ص: ٤٠٠)، وجمهرة نسب قريش وأخبارها =

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



وقيسٌ هذا: هو قيسُ بنِ عديٍّ بنِ سعدِ بنِ سهمِ القرشي، كان سيدَ قُريشٍ في زمانه، وكان شريفًا تتحاكم إليه قُريشٌ.



كان عبدُ المطلبِ بن هاشم يُقعدُ العباسَ ابنه على يده - وكان به مُعجَبًا، وقد وُلد قبلَ عامِ الفيلِ بثلاثِ سنينَ - **ويقولُ:**

ظَنِّي بِعَبَّاسٍ بُنَيٍّ إِنْ كَبُرُ
أَنْ يَسْقِيَ الْحَاجَّ إِذَا الْحَاجُّ كَثُرُ
وَيَنْحَرَ الْكَوْمَاءَ فِي الْيَوْمِ الْحَصْرِ
أَكْرَمُ مِنْ عَبْدٍ كُلَالٍ وَحَجَرُ

= للزبير بن بكار ٩٠٣/٢، وأنساب الأشراف للبلاذري (١٠/٢٦٩)،
وربيع الأبرار للزمخشري (٤/٢٦٦).

وفي كتاب النسب لأبي عبيد (ص: ٢١٤) أنه كان يقولها عبدُ المطلب بنُ هاشم ويُزفَن بها حفيده رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.
وفي الاشتقاق لابن دُرَيْد (ص: ١٢٠) أنه كان يُرَقِّص ابنه الحارث بن عبد المطلب أو الزبير بن عبد المطلب.



لَوْ جُمِعَا لَمْ يَبْلُغَا مِنْهُ الْعُشْرُ! ^(١)

وَالْكَوْمَاءُ: النَّاقَةُ الطَّوِيلَةُ السَّنَامِ ^(٢).



كَانَتْ سَلْمَى بِنْتُ صَخْرٍ بِنِ عَامِرٍ أُمُّ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ تَنْقَرُهُ فِي صَغَرِهِ **وَتَقُولُ:**

عَتِيقُ يَا عَتِيقُ

ذُو الْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ

وَالْمِقْوَلِ الذَّلِيقِ

رَشَفْتُ مِنْهُ رِيقُ

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٨٩)، والمنمق في أخبار قریش لابن حبيب (ص: ٣٤٦)، والنفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٣٧)، والدلائل في غريب الحديث للسرقي (٢/ ٧٩١)، وأنباء نجباء الأبناء (ص: ٥١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٦/ ٢٨٣).
ولها روايات أخرى.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ١٤٨).



كَالزَّرْنَبِ الْعَتِيقُ^(١)

الزَّرْنَبُ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ، وَقِيلَ: الزَّرْنَبُ: نَبَاتٌ طَيِّبُ الرِّيحِ^(٢).



خرج أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمشي وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَرَأَى الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ يَلْعَبُ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ **وقال:**

بِأَبِي، شَبِيهُ بِالنَّبِيِّ
لَيْسَ شَبِيهُ بِعَلِيٍّ!

وعليٌّ يَضْحَكُ^(٣).

(١) مختصر تاريخ الخلفاء (ص: ٨٣)، وإكمال تهذيب الكمال كلاهما لمغلطاي (٦٣ / ٨)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٥٨٤ / ٢٤)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (١٧٢ / ١٦)، وكنز الدرر وجامع الغرر لابن أبيك (١٥٤ / ٣).
ولها فيه ترقصاتٌ أُخَرُ، انظرها في المصادر المتقدمة.

(٢) العين للخليل (٤٠٠ / ٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٤٢) و (٣٧٥٠) وغيره.

ورؤي في مسند أحمد (٢٠ / ٤٤) رقم (٢٦٤٢٢) عن فاطمة أمّه، لكنه مرسلٌ =

الدَّرَارِي فِي تَرْقِیصِ الدَّرَارِي



قوله: «لَيْسَ شَبِيهٌ بَعَلِي» كذا جاء في الرواية الثانية للبخاري برفع (شبيهه).

قال ابنُ مالك: كذا وقع برفع (شبيهه) على أَنَّ لَيْسَ حرفُ عطْفٍ، وهو مذهبُ كوفي. قال: ويجوز أن يكون (شبيهه) اسمَ ليس، ويكون خبرُها ضميراً متصلاً حُذِفَ استغناءً عن لفظه بنيتِه، ونحوه قوله في خطبة يوم النحر: «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ»^(١).

لكنه جاء في رواياتٍ أخرى كثيرةٍ غيرِ روايةِ البخاري بالنصب هكذا (شَبِيهًا) على القاعدة المطَّردة، والله أعلم.



= **قال ابنُ حجر:** «فيه إرسالٌ؛ فإن كان محفوظاً فلعلّها تواردتُ في ذلك مع أبي بكر، أو تلقى ذلك أحدهما من الآخر». فتح الباري (٧/ ٩٦).
وروي أيضاً عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما في النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٤٣).

(١) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٩٦).



قال صالح بن حسان: رأى بعض مُتفرّسي العرب معاوية وهو صبي صغير، فقال: إني لأظنُّ هذا الغلامَ سيسودُّ قومه. فقالت أمُّه هندُ بنتُ عُتبة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: ثَكَلْتُهُ إِنْ كَانَ لَا يَسُودُ إِلَّا قَوْمَهُ!

وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأيتُ هندَ بمكة كأن وجهها فُلقةٌ قمر، وخلفها من عَجِيزتها مثلُ الرجلِ الجالس، ومعها صبيٌّ يلعب، فمرَّ رجلٌ، فنظر إليه فقال: إني لأرى غلامًا إنَّ عاشَ ليسودنَّ قومه. فقالت هندُ: إِنْ لَمْ يَسُدْ إِلَّا قَوْمَهُ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ! وهو معاوية بن أبي سفيان.

ونظر أبو سفيان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يومًا إلى معاوية وهو غلامٌ، فقال لهند: إِنَّ ابني هذا لعظيمُ الرأس، وإنه لخليقٌ أَنْ يسودَّ قومه. فقالت هندُ: قومه فقط؟! ثَكَلْتُهُ إِنْ لَمْ يَسُدَّ الْعَرَبَ قَاطِبَةً. وكانت هندُ تحمله وهو صغيرٌ، **وتقول:**

إِنَّ بُنَيَّ مُغْرَقٌ كَرِيمٌ
مُحَبَّبٌ فِي أَهْلِهِ حَلِيمٌ
لَيْسَ بِفَحَّاشٍ وَلَا لَيْمٌ
وَلَا بِطُخْرُورٍ وَلَا سَائِمٌ



صَخْرُ بَنِي فَهْرٍ بِهِ زَعِيمٌ

لَا يُخْلِفُ الظَّنَّ وَلَا يَخِيْمُ^(١)

الطُّخْرُورُ: هو الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ جَلْدًا وَلَا كَثِيفًا^(٢).

وَيَخِيْمُ: معناها يَحِيدُ^(٣).



وَمِمَّا كَانَتْ هَنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُرَقِّصُ بِهِ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَيْضًا قَوْلُهَا:

إِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا فِي ذَا الصَّبِيِّ

سَادَ قُرَيْشًا مِثْلَمَا سَادَ أَبِي^(٤)



(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣/٦)، والمنمق في أخبار قريش لابن حبيب (ص: ٣٤٨)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٦٦/٥٩)، والبداية والنهاية لابن كثير (٣٩٨/١١).

(٢) الجرائم لابن قتيبة (٤/٢)، ومعجم ديوان الأدب للفارابي (٦٧/٢).

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد (١٠٥٦/٢).

(٤) النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (٤٤١/١).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُرَقِّصُ قَتَمَ ابْنَهُ بِقَوْلِهِ:

أَيَا بُنَيَّ يَا قَتَمَ

أَيَا شَبِيهَ ذِي الْكَرَمِ^(١)

والمقصودُ بذِي الْكَرَمِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّ قَتَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُشَبِّهُهُ^(٢).



(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ١٧)، والمحبر لابن حبيب (ص: ٤٦)، والتاريخ الكبير لابن أبي خيثمة - السفر الثاني - (٢/ ٦٤٦)، والنفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٣٦).

وهذه الأبيات فيها اختلافٌ شديدٌ بين المصادر، حيثُ وردتُ فيها كُلُّهَا غَيْرَ مُوزُونَةٍ! إِلَّا فِي الْمَحْبَرِّ لَابْنِ حَبِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، وَرَوَايَتُهُ هِيَ الَّتِي سَقْنَاهَا هُنَا. وَفِي الْمَصْدَرِ الْأَوَّلِ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَلَاطٍ السَّلْمِيُّ مَكَّةَ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ، وَأَخْبَرَ قَرِيشًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا أَحْبَبُوا أَنَّهُ قَدْ ظَفَرَ بِهِ وَقَتَلَ أَصْحَابَهُ - يَخْدَعُهُمْ بِذَلِكَ - فَسَرُّوا بِخَبْرِهِ! وَسَاءَ الْعَبَّاسُ الْخَبَرُ، فَأَخَذَ ابْنَهُ قَتَمًا، فَجَعَلَهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ هَذَا الرَّجَزُ.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٤١).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِیصِ الدَّرَارِي



كان للعبّاس بن عبد المطّلب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عشرةٌ من الولد، وهم:
الفضل، وعبدُ الله، وعبيدُ الله، وعبدُ الرحمن، وقثم، ومَعْبُدٌ،
وعَوْنٌ، والحارث، وكثير، وتَمَّامٌ، وكان أصغرهم، فكان العباسُ
يَحْمِلُهُ وهو صغيرٌ **ويقولُ:**

تَمَّوْا بِتَمَّامٍ فَصَارُوا عَشْرَهُ
يَا رَبِّ فَاجْعَلْهُمْ كِرَامًا بَرَرَهُ
وَاجْعَلْ لَهُمْ ذِكْرًا وَأَنْمِ الثَّمَرَةَ^(١)

فاستجاب الله دعاءه وكانوا كذلك^(٢).



(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١/ ١٩٦)، وتاريخ دمشق
لابن عساكر (٧٣/ ١٧٧)، والجوهرية في نسب النبي وأصحابه العشرة
للتلمساني (٢/ ٣٥)، وأسد الغابة لابن الأثير (١/ ٤٢٤)، ونهاية الأرب في
فنون الأدب للنويري (١٨/ ٢٢٠)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ١١١)،
وتعجيل المنفعة لابن حجر (١/ ٣٦٣).

(٢) انظر أخبارهم في البداية والنهاية (١٢/ ١١٢) فما بعد.

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



قال الشعبي: كان عثمان (بن عفان) مُحَبِّبًا في قريش، يُؤمِّنونَ إليه، ويُعظِّمونَه، وإن كانت المرأة من العرب لَتَرْقُصُ صَبِيَّهَا فتقول:

أَحِبُّكَ وَالرَّحْمَنُ

حُبَّ قُرَيْشِ عُثْمَانَ

إِذَا دَعَا بِالْمِيزَانِ^(١)



قالت أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة الوحيدة تُزَفُّ ابنها العباس بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَعِيْذُهُ بِالْوَاحِدِ

مِنْ عَيْنِ كُلِّ حَاسِدٍ

وَقَائِمٍ وَالْقَاعِدِ

(١) المعارف لابن قتيبة (١/١٩٢)، وأنساب الأشراف للبلاذري (٥/٤٩٥)، والنفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/٤٣٥)، ومعجم ابن الأعرابي (٢/٤٦١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٧/١٤٣٣).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



مُسْلِمِهِمُ وَالْجَاهِدِ
صَادِرِهِمُ وَالْوَارِدِ
مَوْلُودِهِمُ وَالْوَالِدِ^(١)



عن الأصمعيّ، عن معمرٍ صاحبِ البناكِ قال: رأيتُ
الحسنَ^(٢) يُرَقِّصُ ابنَهُ ويقولُ:

يَا رَبِّ لَا تُعْجِلْ بِهِ الْمَنِيَّةُ
حَتَّى أَرَى قُبَّتَهُ مَبْنِيَّةُ
فِيهَا فَتَاةٌ طِفْلَةٌ هَنِيَّةُ
وَلَادَةُ الْغِلْمَانِ بَرَبْرِيَّةُ^(٣)



(١) المنمَّق في أخبار قريش (ص: ٣٥١).

(٢) لم أهتمِّ لتعيين الحسنِ هذا.

(٣) النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/٤٤٢).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



قال الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يُرَقِّصُ ابنه عروة:

أَبْيَضُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقٍ
مُبَارَكٌ مِنْ وَلَدِ الصَّدِيقِ
أَلْذُهُ كَمَا أَلْذُرِيقِي! (١)

وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ زَوْجَ الزَّبِيرِ وَأُمَّ عُرْوَةَ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي
بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ وَلِذَا مَدَحَ وَلَدَهُ بِهِمْ.



كَانَتْ أُمُّ الْفَضْلِ لُبَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ تُرَقِّصُ ابْنَهَا عَبْدَ
اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَتَقُولُ:

تَكَلْتُ نَفْسِي وَتَكَلْتُ بِكْرِي
إِنْ لَمْ يَسُدْ فَهَرًّا وَغَيْرَ فَهْرٍ

(١) التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة - السفر الثاني - (٩٢٤ / ٢)، والبيان والتبيين
للجاحظ (١٨٠ / ١)، والنفقة على العيال لابن أبي الدنيا (٤٣٣ / ١)، وعمل
اليوم والليلة لابن السني رقم (٤٢٢)، والغريبين للهروي (١٦٨٦ / ٥).



بِالْحَسَبِ الْوَافِي وَبَذَلِ الْوَفْرِ
حَتَّى يُوَارَى فِي ضَرِيحِ الْقَبْرِ^(١)

وقد حصل بفضل الله ما قالته، فقد ساد الدنيا كلها بعلمه، فهو
خَبْرُ الأُمَّةِ وتُرْجَمَانُ القرآن!



قالت فاطمة بنتُ نعجة بنِ أمية الخزاعية تُزْفَنُ ابنها سعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِنَّ بُنَيَّ سَيِّدُ الْعَشِيرَةِ
عَفَّ صَلِيبٌ حَسَنُ السَّرِيرَةِ

(١) بلاغات النساء لابن طيفور (ص: ١٨٤)، والمنمق في أخبار قریش لابن
حبيب (ص: ٣٤٦)، والنفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٣٤)، وأمالی
القالی (٢/ ١١٧)، وتاریخ دمشق لابن عساکر (٧٣/ ٢١٨)، وكنز الدرر
وجامع الغرر لابن أيبك (٤/ ٣٤).

وفي المصدر الثالث أنها كانت تُرَقِّصُ الفضل بن عباس.
وفي بعض المصادر: (بِالْحَسَبِ الْعِدِّ وَبَذَلِ الْوَفْرِ). والعِدُّ بكسر العين
وتضعيف الدال: القديم، والماء القديم الذي لا يُتَنَزَّحُ.



جَزُلُ النَّوَالِ كَفُّهُ مَطِيرُهُ
يُعْطِي عَلَى الْمَيْسُورِ وَالْعَسِيرَةِ^(١)



ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ الْبَصْرِيُّ الْعَلَامَةُ الْأَخْبَارِيَّ، أَنَّ اسْمَ أَبِيهِ:
زَيْدٌ وَلَقَبَهُ شَبَّةً، وَإِنَّمَا لُقِّبَ شَبَّةً لِأَنَّ أُمَّه كَانَتْ تُرَقِّصُهُ **وَتَقُولُ:**

يَا أَبَايَ وَشَبَّأَ
وَعَاشَ حَتَّى دَبَّأَ
شَيْخًا كَبِيرًا خَبَّأَ^(٢)



أَقْعَدَ الزَّيْبُرُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ أَخَاهُ الْعَبَّاسَ فِي حَجْرِهِ وَجَعَلَ **يَقُولُ:**
إِنَّ أَخِي الْعَبَّاسَ عَفَّ ذُو كَرَمٍ

(١) المنمَّق في أخبار قریش (ص: ٣٤٨).

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٣ / ٤٥)، واللطائف من دقائق المعارف
لأبي موسى المدني (ص: ٤٢٤)، وتهذيب الكمال للمزي (٢١ / ٣٩٠)،
وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٢ / ٣٧١).



فِيهِ مِنَ الْعَوْرَاءِ إِنْ قِيلَتْ صَمَمَ
يَرْتَاحُ لِلْمَجْدِ وَيُوفِي بِالذَّمِّ
وَيَنْحَرُ الْكُومَاءَ فِي الْيَوْمِ الْبَشَمِ
أَكْرَمَ بِأَعْرَاقِكَ مِنْ خَالٍ وَعَمٍّ^(١)



رُوي أَنَّ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ كَانَ يُرْقِصُ ابْنَهُ عَمْرًا فِي
صِغَرِهِ، وَيَقُولُ:

ظَنِّي بِعَمْرٍو أَنْ يَفُوقَ حِلْمًا
وَيُنْشِقَ الْخُصَمَ الْأَلَدَّ غَمًّا
وَأَنْ يَسُودَ جُمَحًا وَسَهْمًا
وَأَنْ يَقُودَ الْجَيْشَ مَجْرًا دَهْمًا
يَلْهَمُ أَحْشَادَ الْأَعَادِي لَهْمًا^(٢)

(١) المنمَّق في أخبار قريش لابن حبيب (ص: ٣٤٩)، وأمالِي الْقَالِي (٢/ ١١٥)،
والنَّفَقَةُ عَلَى الْعِيَالِ لابن أَبِي الدُّنْيَا (١/ ٤٣٨).

(٢) أَنْبَاءُ نَجَبَاءِ الْأَبْنَاءِ لابن ظُفَرٍ (ص: ٧٦)، والمَصْبَاحُ الْمَضِيّ فِي كِتَابِ =

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



تفسير ذلك:

قوله: وَيُنَشِّقُ، النَشَّقُ: أَنْ يُصَبَّ الدَّوَاءُ وَغَيْرُهُ فِي الْأَنْفِ بِالسَّعْطِ، وَذَلِكَ الْمَصْبُوبُ فِيهِ هُوَ النَّشُوقُ بَفَتْحِ النُّونِ، وَإِنْ صُبَّ الدَّوَاءُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْحَلْقِ فَهُوَ الْوَجُورُ، فَإِنْ صُبَّ فِي جَانِبِي الْفَمِ فَهُوَ اللَّدُّودُ.

وقوله: مَجْرًا دَهْمًا، الْمَجْرُ: هُوَ الْعَظِيمُ. وَالْدَّهْمُ: هُوَ الْكَبِيرُ الَّذِي يَبْغَتْ، وَمَا بَغَتْكَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ دَهَمَكَ، وَيُقَالُ: جَيْشٌ دَهْمٌ، وَعَدَدٌ دَهْمٌ، أَيُّ كَبِيرٌ. سُمِّيَ بِالمصدر.

وقوله: يَلْهَمُ، أَيُّ يَبْتَغِ، فَاللَّهُمُّ الْإِبْتِلَاعُ بِقُوَّةٍ وَكَثْرَةٍ.

وقوله: أَحْشَادَ، الْأَحْشَادُ: جَمْعُ حَشْدٍ، وَهُمْ الْمَحْشُودُونَ، يُقَالُ: حَشَدْتُ الْقَوْمَ أَحْشُدَهُمْ حَشْدًا، بِالْإِسْكَانِ. وَهُمْ حَشْدٌ بَفَتْحِ الشَّيْنِ^(١).

= النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ لَابْنِ حَدِيدَةَ (١/ ١٦٠)، وَكَتَزَ الدَّرَرُ وَجَامَعَ الْغُرَرَ لَابْنِ أَبِيكَ (٢٠٩/ ٣).

(١) انظر: أنباء نجباء الأبناء (ص: ٧٧)، وَكَتَزَ الدَّرَرُ وَجَامَعَ الْغُرَرَ (٢٠٩/ ٣).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



قلتُ: قد صدق ظنُّه فيه، فقد صار عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بعد ذلك فارسًا بطلاً، وقائدًا مُحَنِّكَاً^(١).



(١) من عجائب ما يروى عن ذكائه وفطنته في صغره، أن هشام بن المغيرة (والد أبي جهل) كانت بينه وبين العاص بن وائل نبوةٌ، وكان أبو جهل بن هشام حديث السنَّ مُعْجَبًا بنفسه، فمرَّ بالعاص بن وائل وهو في نادي قومه، وابنه عمرو بن العاص بين يديه، وهو يومئذ صغير السنَّ، فقال أبو جهل للعاص بن وائل كلمةً يتهدَّدها، فلم يُجبه العاصُ بشيءٍ، فقال له ولده عمرو: يا أبتِ ما لك لا تُجيبه؟ فقال له أبوه: ما الذي أقول له؟ قال: تقول:

إِذَا كُنْتَ يَوْمَكَ ذَا عَاجِزًا مَهِينًا، فَأَنْتَ غَدًا أَعْجَزُ
وَلَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ أَلْهَاكَ عَنْ وَعِيدِكَ لِي مَا بِهِ تُنْبِزُ!

قال: فاستطير العاص بن وائل سُروراً به، وقال له: أنت ابني حقاً، وكان قبل ذلك يعصيه، ويقدمُ غيره من ولده عليه.

والذي عناه عمرو بقوله: (ما به تُنْبِزُ)، أن أبا جهل كان فيه خنثٌ! ويُنبِزُ بالداءِ العُضَالِ، وكان نديماً للحكم بن أبي العاص بن أمية، فكان مثله في ذلك جميعاً، يجمعهما علة الخنث! انظر: أنباء نجباء الأبناء (ص: ٧٥)، وكنز الدرر وجامع الغرر (٢٠٩/٣).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



كانت هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله تَرْقِصُ ابنها موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب - وكانت قد ولدته ولها ستون سنة! ولا تلدُ لستين إلا قرشية، ولا لخمسين إلا عربية كما قيل - وتقول:

إِنَّكَ أَنْ تَكُونَ جَوْنًا أَنْزَعَا
أَجْدَرُ أَنْ تَضُرَّهُمْ وَتَنْفَعَا
وَتَسْلُكَ الْعَيْشَ طَرِيقًا مَهِيَعَا
فَرْدًا مِنَ الْأَصْحَابِ أَوْ مُشِيَعَا^(١)

الْجَوْنُ: اسمٌ يَقَعُ عَلَى الْأَبْيَضِ كَمَا يَقَعُ عَلَى الْأَسْوَدِ^(٢).
والمرادُ به هنا الأسود. وكان موسى يُلقَّبُ بِالْجَوْنِ لسواده^(٣).

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (٣/ ١٣٨)، ومقاتل الطالبين (ص: ٣٣٣)، والأغاني كلاهما للأصفهاني (١٦/ ٥٠٩)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٦٠/ ٤٤٥).

(٢) حلية الفقهاء للرازي (ص: ١٨٤).

(٣) انظر: تاج العروس للزبيدي (٣٤/ ٣٨٨).

وقد ورد فيه البيتان الأولان هكذا:

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



قال أعرابيٌّ في ابنٍ له:

وَهَبْتُهُ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي
حَتَّى حَمَاقَوْسِي وَشَابَتْ لِمَتِّي
وَلَمَعَ الشَّيْبُ بَيَاضَ لِحْيَتِي
مَاضٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِيهِ قَسَوَتِي
يَكْبُتُ أَعْدَائِي وَيَحْمِي نِسَوَتِي! ^(١)

قوله: **بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي**: هما الداهيةُ الكبيرةُ والصغيرةُ، كُنِيَ
عن الكبيرة بلفظِ التصغيرِ تشبيهاً بِالْحَيَّةِ، فإنها إذا كَثُرَ سَمُّهَا
صَغُرَتْ؛ لأنَّ السَّمَّ يَأْكُلُ جَسَدَهَا ^(٢).



إِنَّكَ أَنْ تَكُونَ جَوْنًا أَقْرَعًا
يُوشِكُ أَنْ تَسُودَهُمْ وَتَبْرَعًا

ولا يخفى ما فيه من التشجيعِ ورفعِ المعنوياتِ!

(١) النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٤٧).

(٢) مجمع الأمثال للميداني (١/ ٩٢).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



رَقَّصَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ ابْنَهُ فَقَالَ:

أَحِبُّهُ حُبَّ شَحِيحِ مَالِهِ
قَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْفَقْرِ ثُمَّ نَالَهُ
إِذَا أَرَادَ بِذَلِكَ بَدَا لَهُ^(١)



كَانَ عَقِيلٌ بَنُ عَلْفَةَ الْمَرِّيِّ رَجُلًا مَوْصُوفًا بِشِدَّةِ الْغَيْرَةِ، حَتَّى
إِنَّهُ حَمَلَ يَوْمًا ابْنَةً لَهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِنِّي وَإِنْ سِيقَ إِلَيَّ الْمَهْرُ
أَلْفُ، وَعُبْدَانُ، وَذَوْدُ عَشْرُ
أَحَبُّ أَصْهَارِي إِلَيَّ الْقَبْرِ!^(٢)

(١) أمالي القالي (٢/ ٢٩٣)، وعيون الأخبار لابن قتيبة (٣/ ١١٣)، والبصائر
والذخائر للتوحيدي (٨/ ١٧٣)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٧٧٠)،
وربيع الأبرار للزمخشري (٤/ ٢٥٩)، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون
(٢/ ٣٨٨).

وقيل إنها لأعرابية.

(٢) أمالي المرتضى (١/ ٣٧٣)، وديوان المعاني للعسكري (٢/ ٢٥١)، وبهجة
المجالس لابن عبد البر (٢/ ٧٦٨)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٣٢)،
والجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة للتلمساني (١/ ١٢٧).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



والذَّوْدُ: الجماعةُ مِنَ الإِبِلِ؛ من ثلاثٍ إلى عشرٍ^(١).



يُروى أَنَّ قيسَ بنَ عاصمِ المِنَقَرِي أَخَذَ ابْنَهُ حَكِيمًا - وَأُمُّهُ
مَنْفُوسَةٌ بِنْتُ زَيْدِ الْفَوَارِسِ الضَّبِّيِّ - فَرَقَّصَهُ **بقوله:**

أَشْبَهُ أَبَا أُمِّكَ أَوْ أَشْبَهُ عَمَلٍ
وَلَا تَكُونَنَّ كَهَلْوَفٍ وَكَلٍ
يُضْبِحُ فِي مَضْجَعِهِ قَدْ انْجَدَلْ
وَارَقَ إِلَى الْخَيْرَاتِ زَنَاءً فِي الْجَبَلِ

فَأَخَذَتْهُ مَنْفُوسَةٌ مِنْهُ ثُمَّ **قالت:**

أَشْبَهُ أَخِي أَوْ أَشْبَهَنُ أَبَاكَ
أَمَّا أَبِي فَلَنْ تَنَالَ ذَاكَ
تَقْصُرُ أَنْ تَنَالَهُ يَدَاكَ!^(٢)

(١) العين للخليل (٨ / ٥٥)، وكتاب الألفاظ لابن السكيت (ص: ٤٣).

(٢) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (ص: ٣٢٣)، وإصلاح المنطق =



تفسير ذلك:

أَشْبَهُ عَمَلٍ: أي أشبه عملي. ورُويَ حَمَلٌ، وهو اسمُ رجلٍ.

الْهَلَوُفُ: الرَّجُلُ الْجَافِي الْعَظِيمُ.

وَالْوَكَلُ: الضعيفُ، أو الجبانُ. ومعناه: لَا تَكُونَنَّ رَجُلًا ثَقِيلَ الْجِسْمِ مُسْتَرْخِيًا.

يُصْبِحُ فِي مَضْجَعِهِ قَدْ انْجَدَلَ: يَعْنِي وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، لِأَنَّ الْأَرْضَ تُسَمَّى الْجِدَالَةَ.

وَارْقَ إِلَى الْخَيْرَاتِ: مَعْنَاهُ اصْعَدْ إِلَيْهَا.

زَنَّا فِي الْجَبَلِ: أَيِ صُعُودًا، وَمَعْنَاهُ: إِنَّكَ تَعْلُو بِصُعُودِكَ إِلَى الْخَيْرَاتِ كَمَا تَعْلُو بِصُعُودِكَ فِي الْجَبَلِ ^(١).

= لابن السكيت (ص: ١١٧)، وبلاغات النساء لابن طيفور (ص: ١٠٧)،
وأمالى المرتضى (٢/ ٢٨٦)، وتصحيح الفصح لابن درستويه (ص:
١٧٨)، والصحاح للجوهري (٤/ ١٤٤٣)، والمحكم والمحيط الأعظم
لابن سيده (٩/ ٧٩).

(١) انظر: النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (ص: ٣٢٣)، وأمالى المرتضى =

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



قالت ضُبَاعَةُ بِنْتُ عامرِ القُشَيْرِيَّةِ تُرَقِّصُ ابْنَهَا المَغِيرَةَ بْنَ سلمةَ المَخْزُومِيَّ:

نَمَى بِهِ إِلَى الذُّرَى هِشَامُ
قَرَمٌ وَأَبَاءٌ لَهُ كِرَامُ
جَحَاجِحٌ خَضَارِمٌ عِظَامُ
مِنْ آلِ مَخْزُومٍ هُمْ الْأَعْلَامُ
الْهَامَةُ الْعَلِيَاءُ وَالسَّنَامُ^(١)

الْقَرَمُ: هو السَّيِّدُ^(٢).

= (٢٨٦/٢)، والحاوي الكبير للماوردي (١١/١٠٩)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٣/١٢٨).

(١) بلاغات النساء لابن طيفور (ص: ١٧٨)، والمنمق في أخبار قريش لابن حبيب (ص: ٣٥٢)، وأنساب الأشراف للبلاذري (١٠/١٨٣)، وأمال القالي (٢/١١٦)، وأشعار النساء للمرزباني (ص: ٧٣).

(٢) معجم ديوان الأدب للفارابي (١/١٣١).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



الْجَحَاجِحُ: جَمْعُ جَحْجَاحٍ، وَهُوَ السَّيْدُ الْكَرِيمُ^(١).

وَالْخَضَارِمُ: جَمْعُ خَضْرَمٍ، وَهُوَ الْجَوَادُ الْكَثِيرُ الْعَطِيَّةُ^(٢).



قَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تُرَقِّصُ ابْنَهَا:

يَا حَبَّذَا رِيحُ الْوَلَدِ

رِيحُ الْخُزَامَى فِي الْبَلَدِ

أَهَكَذَا كُلُّ وَلَدٍ؟

أَمْ لَمْ يَلِدْ قَبْلِي أَحَدًا!^(٣)

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٢٤٠)، ولسان العرب لابن منظور (٢/ ٤٢٠).

(٢) الصحاح للجوهري (٥/ ١٩١٤)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٥/ ٣٢٩).

(٣) اللطائف والظرائف للثعالبي (ص: ١٧٥)، وربيع الأبرار للزمخشري (٤/ ٢٥٥)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٦/ ٦٢)، والمستطرف في كل فن مستطرف للأبشيحي (ص: ٢٦١).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



الخُزَامَى: جِنْسُ نَبَاتٍ مِنَ الْفَصِيلَةِ الشَّفْوِيَّةِ، أَنْوَاعُهُ عَطِرَةٌ،
مِنْ أَطْيَبِ الْأَفَاوِيهِ، وَاحِدَتُهُ خُزَامَةٌ^(١).



قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: سَمِعْتُ امْرَأَةً مِنْ حَمِيرٍ تُرَقِّصُ ابْنَهَا
وَتَقُولُ:

يَا رَبَّنَا مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْبُرَا
فَهَبْ لَهُ أَهْلًا وَمَالًا حِيرَا

الحِير: بِكسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا الْمَالُ الْكَثِيرُ، أَيْ اجْعَلْهُ ذَا مَالٍ
كَثِيرٍ وَخَوَلٍ وَأَهْلٍ^(٢).



(١) المعجم الوسيط (١/ ٢٣٢).

(٢) العين للخليل (٣/ ٢٨٩)، وتهذيب اللغة للأزهري (٥/ ١٥٠)، وليس
في كلام العرب لابن خالويه (ص: ٣٢٣)، ولسان العرب لابن منظور
(٤/ ٢٢٥).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



قال ابنُ مالك في «شرح الكافية الشافية». نبّه سيبويه على أنَّ جميعاً بمنزلة كلٍّ معنًى واستعمالاً، ولم يذكرْ له شاهداً، وقد ظفرتُ بشاهدٍ له، وهو قولُ امرأةٍ من العربِ تُرَقِّصُ ابنَها:

فِذَاكَ حَيٌّ خَوْلَانُ
جَمِيعُهُمْ وَهَمْدَانُ
وَكُلُّ آلٍ قَحْطَانُ
وَالْأَكْرَمُونَ عَدْنَانُ^(١)



كانتْ فَاطِمَةُ بنتُ أُسْدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ تُرَقِّصُ ابنَها عَقِيلاً لما كَانَ طفلاً بقولها:

إِنَّ عَقِيلاً كَاسِمِهِ عَقِيلُ
وَأَبَائِي الْمُلَفُّ الْمُحْمُولُ
أَنْتَ تَكُونُ السَّيِّدُ النَّبِيلُ

(١) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش (٧/ ٣٢٩٠).



إِذَا تَهَبُّ شَمَالٌ بَلِيلُ
يُعْطِي رِجَالَ الْحَيِّ أَوْ يُنِيلُ^(١)



قال الزبير بن عبد المطلب بن هاشم يُزْفَنُ ابنته ضبَاعَة:

يَا حَبَّذَا ضُبَاعَةً!
مُكْرَمَةً مُطَاعَةً
لَا تَسْرِقُ الْبِضَاعَةَ
لَا تَعْرِفُ الْخِلَاعَةَ

وقال أيضا يُزْفَنُ ابنته أُمُّ الْحَكَم:

يَا حَبَّذَا أُمُّ الْحَكَم!
كَأَنَّهَا رِئْمٌ أَحْمُ
يَا بَعْلَهَا مَاذَا قَسَمَ
سَاهَمَ فِيهَا فَسَهُمْ^(٢)

(١) خزانة الأدب للبغداد (٢٢٦/٩).

(٢) المنمق في أخبار قریش لابن حبيب (ص: ٣٥٠).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



الرَّثْمُ: هو الطَّبِيُّ الأَيُّضُ. والأُنْثَى: رُئْمَةٌ ^(١).



قال رجلٌ من بني عُكْلٍ يُرْقِصُ ابْنَهُ ويمدُّهُ بِقِلَّةِ النومِ:

أَعْرِفُ مِنْهُ قِلَّةَ النُّعَاسِ

وَحِفَّةً مِنْ رَأْسِهِ فِي رَاسِي

كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي؟

يُخَاطَبُ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ أُمَّ ابْنِهِ ^(٢).



كَانَتْ أُمُّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسِ أَبُو بَحْرِ التَّمِيمِيِّ - الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ

الْمَثَلُ فِي الْحِلْمِ - تُرْقِصُهُ فِي صِغَرِهِ **وتقول:**

(١) الجيم للشيباني (٢٩٠ / ١)، وجمهرة اللغة لابن دريد (١٠٦٩ / ٢).

(٢) الكامل في اللغة والأدب للمبرد (١١٠ / ١)، ومحاضرات الأدباء للأصبهاني

(٢ / ١٠٧)، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٢ / ٢٧٥).



وَاللَّهُ لَوْلَا حَنْفُ بَرِّجِلِهِ
وَقَلَّةُ أَخَافَهَا مِنْ نَسْلِهِ
مَا كَانَ فِي فِتْيَانِكُمْ مِنْ مِثْلِهِ!

وكان أحنف الرجلين جميعاً، ولم يكن له إلا بيضة واحدة!
وهو من كبار التابعين وأشرفهم، اسمه الضحّاك، ويُقال:
صخرٌ، وغلب عليه الأحنف لا عوجاج رجله، وكان سيداً مطاعاً
في قومه، أسلم في حياة النبي ﷺ، ووفد على عمر
رضي الله عنه^(١).



(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١٢ / ٣١٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١ / ٢١٤)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٤ / ٣٠٤)، وكنز الكتاب ومنتخب الآداب للبونسي (١ / ١٣٣)، والدرّ الفريد وبيت القصيد للمستعصي (٦ / ٤١٤)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢ / ٧٧٩).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



قال أعرابيٌّ من بني فزارة لابن له:

يَا حَبْدًا أَزْوَاحُهُ وَمَلَمَسُهُ
أَمْلَحُ شَيْءٍ طَلَلًا وَأَكْيَسُهُ
وَاللَّهُ يَرْعَاهُ لَنَا وَيَحْرُسُهُ
حَتَّى يَجُرَّ ثَوْبَهُ وَيَلْبَسُهُ^(١)



قال سعيد بن صمصمة يرقص ابنه:

أَحِبُّ مَيْمُونٍ أَشَدَّ حُبِّ
أَعْرِفُ مِنْهُ شَبَهِي وَلُبِّي
وَلُبُّهُ أَعْرِفُ مِنْهُ رَبِّي^(٢)



(١) الدلائل في غريب الحديث للسرقي (٣/ ١٠٨٤).

(٢) محاضرات الأدباء للأصبهاني (١/ ٣٩٦).



وقال رجلٌ يُرَقِّصُ ابنتَه:

أَلَا يَا ابْنَتِي لَا تَشْرُكِي أَبَاكَ
وَلَا تُطِيعِي فِيهِ مَنْ نَهَاكَ
عَنْ بَرِّهِ، أَوْ تَرْقُبِي حَمَاكَ
وَإِخْشَايَ مِنَ اللَّهِ الَّذِي بَرَّاكَ
ثُمَّ أَشْكُرِي لِلَّهِ مَا أَعْطَاكَ
فَطَالَ مَا بِنَفْسِهِ وَقَاكَ
وَاقْتَحَمَ الْأَهْوَالَ مِنْ جَرَّاكَ
لَوْ يَسْتَطِيعُ فِدْيَةً فَدَاكَ
بِنَفْسِهِ مَلَمَّوتٍ إِنْ أَتَاكَ^(١)



(١) الحماسة البصرية لأبي الحسن البصري (٢/٤٠٣).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



قال بعض الأعراب وهو يُرَقِّصُ بعضَ أولادِ الخِلافةِ:

إِنَّا لَنَرْجُوكَ لَتِيكَ تِيكَ
لَهَا نَرْجِيكَ وَنَجْتَبِيكَ
هِيَ الَّتِي نَأْمَلُ أَنْ تَأْتِيكَ
وَأَنْ يَرَى ذَاكَ أَبُوكَ فِيكَ
كَمَا رَأَى جَدُّكَ فِي أَبِيكَ! ^(١)



(١) البيان والتبيين (٢/ ١٤٥).



فَصْلٌ

فِي لَطَائِفِ التَّرْقِيسِ وَمُلَحِهِ

كَانَ لِإِعْرَابِيٍّ امْرَأَتَانِ، فَوَلَدَتْ أَحَدَهُمَا جَارِيَةً وَالْأُخْرَى
غُلَامًا، فَرَقَّصَتْهُ أُمُّهُ يَوْمًا وَقَالَتْ مُعَايِرَةً لَضَرَّتِهَا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ الْعَالِي
أَنْقَذَنِي الْعَامَ مِنَ الْحَوَالِ
مِنْ كُلِّ شَوْهَاءَ كَشِنٌّ بِأَلِي
لَا تَدْفَعُ الضَّيْمَ عَنِ الْعِيَالِ!

فَسَمِعَتْهَا ضَرَّتُهَا، فَأَقْبَلَتْ تُرَقِّصُ ابْنَتَهَا **وتقول:**

وَمَا عَلَيَّ أَنْ تَكُونَ جَارِيَةً
تَغْسِلُ رَأْسِي وَتَكُونُ الْفَالِيَّةَ
وَتَرْفَعُ السَّاقِطَ مِنْ خِمَارِيهِ
حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَتْ ثَمَانِيَةَ
أَزْرُتْهَا بِنُقْبَةٍ يَمَانِيَةَ



أُنكِحَهَا مَرْوَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ
أَصْهَارُ صِدْقٍ وَمُهُورٍ غَالِيَةٍ!

فتزوَّجها مروانَ على مائة ألفٍ! وقال: إِنَّ أُمَّهَا لِحَقِيقَةٌ أَنْ لَا يُكْذِبَ ظَنُّهَا وَلَا يُخَاسُّ بَعْدِهَا. وقال معاوية: لولا أَنَّ مروانَ سبقنا إليها لأضعفنا لها المهرَ، ولكنْ لَا تُحْرَمُ الصَّلَاةُ، فبعثَ إليها بمائتي ألفِ درهمٍ!!^(١).

وللقصة روايةً أخرى في «تاريخ دمشق» لابن عساكر^(٢) وفي آخرها:

حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَتْ ثَمَانِيَةَ
زَوَّجْتُهَا مَرْوَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ
أَصْهَارُ صِدْقٍ وَمُهُورٍ غَالِيَةٍ!

(١) الممتع في صنعة الشعر للقيرواني (ص: ٢٤٢)، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون (٣٥١ / ٩)، وربع الأبرار للزمخشري (٢٧١ / ٤)، والمستطرف في كل فن مستطرف (ص: ٢٦١)، وثمرات الأوراق لابن حجة الحموي (٢٨١ / ٢).

(٢) (١٤٣ / ٦٨).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



فضحك معاويةُ وقال لأبيها: إِنَّ عُتْبَةَ وَمعاويةَ عنها لمشغولان،
وأمر لها بأربعةِ آلافٍ.

ولعلَّ هذا هو الأقربُ، والله أعلمُ.

قولها: الحَوَال: حَوَالُ الدَّهْرِ: تَغْيُرُهُ وَصَرْفُهُ ^(١).

والشُّنُّ البَالِي: هُوَ السَّقَاءُ الْخَلْقُ، وما يَسَّ من القِرْبِ ^(٢).

والنُّقْبَةُ: خِرْقَةٌ يُجْعَلُ أَغْلَاهَا كالسراويلِ وأسفلها كالإزار ^(٣).



كان أبو فرعونَ الأعرابيُّ يُرَقِّصُ ابنته **ويقول:**

بُنَيْتِي رَيْحَانَتِي أَشْمُّهَا

فَدَيْتُ بَنِي وَعَدِمْتُ أُمَّهَا! ^(٤)

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص: ٩٨٩).

(٢) غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٢ / ٨٧١)، وتهذيب اللغة للأزهري (٦ / ١٣١).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٦ / ٤٥٣).

(٤) البصائر والذخائر للتوحيدي (٦ / ٢٣٣).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



ونحوه قول الآخر:

بُنَيْتِي رِيحَانَةٌ أَشْمُهُا
فَدَيْتُ بِنْتِي وَفَدْتَنِي أُمُّهَا! ^(١)



عن أبي حاتم قال: قال أبو العلاء العُمانيُّ الحارثيُّ: لرجلٍ
يَرْقُصُ ابنتَه:

مَحْكُوكَةُ الْعَيْنَيْنِ مِعْطَاءُ الْقَفَا
كَأَنَّمَا قُدَّتْ عَلَى مَتْنِ الصَّفَا
تَمْشِي عَلَى مَتْنِ شِرَاكِ أَعْجَفَا
كَأَنَّمَا تَنْشُرُ فِيهِ مُضَحَفَا!

فقلتُ لأبي العلاء: ما معنى قولِ هذا الرجلِ؟ قال: لا أدري.
قلتُ: إنَّ لنا علماءً بالعربيةَ لا يَخْفَى عليهم ذلك. قال: فَأَتِهِمْ.

(١) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (١/ ٣٩٧).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



فَأَتَيْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَ: مَا أَطْلَعَنِي اللَّهُ عَلَى
عِلْمِ الْغَيْبِ!

فَلَقِيتُ الْأَصْمَعِيَّ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَ: أَنَا أَحْسَبُ أَنَّ
شَاعِرَهَا لَوْ سُئِلَ عَنْهُ لَمْ يَذَرِ مَا هُوَ!

فَلَقِيتُ أَبَا زَيْدٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ. فَقَالَ: هَذَا الْمُرْقُصُ اسْمُهُ الْمَجْنُونُ
بُنُّ جُنْدَبٍ، وَكَانَ مَجْنُونًا، وَلَا يَعْرِفُ كَلَامَ الْمَجَانِينِ إِلَّا مَجْنُونٌ!
أَسَأَلْتَ عَنْهُ أَحَدًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ! ^(١).



كَانَ لِأَبِي حَمْزَةَ الْأَعْرَابِيِّ زَوْجَتَانِ، فَوَلَدَتْ إِحْدَاهُمَا ابْنَةً،
فَعَزَّ عَلَيْهِ، وَاجْتَنَبَهَا وَصَارَ فِي بَيْتِ ضَرَّتِهَا إِلَى جَنْبِهَا، فَأَحْسَتْ بِهِ
يَوْمًا فِي بَيْتِ صَاحِبَتِهَا، فَجَعَلَتْ تُرْقِصُ ابْنَتَهَا الْطِفْلَةَ وَتَقُولُ:

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (١/ ١٤٠).

وانظر: اللغة العربية معناها ومبناها لتَمَّام حَسَّان (ص: ١٨٤).



مَا لِأَبِي حَمْزَةَ لَا يَأْتِينَا
يَظَلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا
غَضَبَانِ إِلَّا نَلِدَ الْبَنِينَ
تَاللَّهِ مَا ذَلِكُ فِي أَيْدِينَا
بَلْ نَحْنُ كَالْأَرْضِ لِزَارِعِينَا
نُنْبِتُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا
وَأَنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا

فعرف أبو حمزة قُبَحَ ما فعلَ، وراجع امرأته^(١).



قال أبو عبيدة: تزوج أبو نخيلة امرأة من عشيرته، فولدت له بنتاً، فغمه ذلك، فطلقها تطليقةً، ثم ندم، وعاتبه قومه، فراجعها. فبينما هو في بيته يوماً إذ سمع صوت ابنته وأُمُّها تلاعبها، فحرَّكه

(١) البيان والتبيين للجاحظ (١/١٨٦)، ومحاضرات الأدباء للأصبهاني (٣٩٧/١)، وبهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر (٢/٧٦٤).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



ذلك ورقَّ لها، فقام إليها فأخذها وجعل يُنزِّيها ويقول:

يَا بِنْتَ مَنْ لَمْ يَكُ يَهْوَى بِنْتًا
مَا كُنْتُ إِلَّا خَمْسَةً أَوْ سِتًّا
حَتَّى حَلَلْتُ فِي الْحَشَى وَحَتَّى
فَتَّ قَلْبِي مِنْ جَوَى فَانْفَتَّا
لَأَنْتِ خَيْرٌ مِنْ غُلَامٍ بَتًّا
يُصْبِحُ مَخْمُورًا وَيُمْسِي بَهْتًا! ^(١)

قوله: بَتًّا: البتُّ هو القطعُ: يُقال: سَكَرَانُ مَا بَيْتٌ، أي: لا يَقْطَعُ
أمرًا.

ورجلٌ أحمقٌ باتٌ: شديدُ الحمقِ ^(٢).

(١) الأغاني للأصفهاني (٢٢٧/٣)، والمجموع اللفيف للطرابلسي (ص: ١٨٦).

وتنسبُ الأبياتُ أيضًا لبشار بن برد قالها في رثاء ابنته. انظر ديوانه (٢٨/٤).

(٢) انظر: العين للخليل (١٠٩/٨)، وغريب الحديث لابن قتيبة (٣٠٠/١)، ومعجم ديوان الأدب للفارابي (١١٧/٣).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



وقوله: بَهْتًا: أي حيران. يقال: بَهَتَ الرجلُ يَبْهَتُ بَهْتًا إذا حَارَ^(١).



يُذَكِّرُ أَنَّ رجلاً كَانَ لَهُ ابْنٌ مِنْ امْرَأَةٍ كَبُرَتْ، فَأَخَذَ ابْنَهُ يُرَقِّصُهُ **ويقول:**

يَا حَبَّذَا دَرَادِرُكُ!

فَعَمَدَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى حَجَرٍ فَهَتَمَتْ أَسْنَانَهَا، ثُمَّ تَعَرَّضَتْ لَزَوْجِهَا، فَقَالَ لَهَا: (أَعْيَيْتَنِي بِأُشْرٍ فَكَيْفَ بَدُرْدُرُ)؟! فَذَهَبَتْ مَثَلًا^(٢).

والأشُرُّ: حِدَّةٌ وَرَقَّةٌ فِي أَطْرَافِ الْأَسْنَانِ، وَمِنْهُ قِيلَ: ثَغْرٌ مُؤَشِّرٌ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي أَسْنَانِ الْأَحْدَاثِ؛ تَفْعَلُهُ الْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ تَشَبَّهُ بِهِمْ!

والدُّرْدُرُ: جَمْعُ دَرَادِرٍ، وَهِيَ مَغَارِزُ الْأَسْنَانِ فِي عِظَامِ الْفَكِّ^(٣).



(١) العين للخليل (٤/ ٣٥).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٤/ ٢١)، وتاج العروس للزبيدي (١٠/ ٥٤).

(٣) غريب الحديث للحطابي (١/ ١٠٣)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة

(١/ ٧٤٣).



سُمِّيَ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ الْخَطْفِيِّ بِهَذَا الْاسْمِ
لَأَنَّ أُمَّهُ رَأَتْ فِي نَوْمِهَا وَهِيَ حَامِلَةٌ بِهِ أَنَّهَا تَلِدُ جَرِيرًا (أَيَّ حَبْلًا) !
فَكَانَ يَلْتَوِي عَلَى عُنُقِ رَجُلٍ فَيَخْنُقُهُ، ثُمَّ فِي عُنُقٍ آخَرَ، ثُمَّ فِي عُنُقٍ
آخَرَ، حَتَّى كَادَ يَقْتُلُ عِدَّةً مِنَ النَّاسِ ! فَفَزَعَتْ مِنْ رُؤْيَاهَا وَقَصَّتْهَا
عَلَى مُعَبَّرٍ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ وَلَدْتَ وَلَدًا يَكُونُ بَلَاءً
عَلَى النَّاسِ ! فَلَمَّا وَلَدَتْهُ سَمَّيْتَهُ جَرِيرًا ! وَكَانَ تَأْوِيلُ رُؤْيَاهَا أَنَّهُ
هَجَا ثَمَانِينَ شَاعِرًا فَغَلَبَهُمْ كُلَّهُمْ إِلَّا الْفَرَزْدَقَ ! وَكَانَتْ أُمُّهُ تُرْقِّصُهُ
وَهُوَ صَغِيرٌ وَتَقُولُ:

قَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَى ذَاكَ الرَّجُلِ
فَقَالَ لِي قَوْلًا وَلَيْتَ لَمْ يَقُلْ
لَتَلِدَنَّ عُضْلَةً مِنَ الْعُضْلِ
ذَا مَنْطِقٍ جَزَلٍ إِذَا قَالَ فَضْلُ
مِثْلِ الْحُسَامِ الْعَضْبِ مَا مَسَّ فَضْلُ
يَعْدِلُ ذَا الْمَيْلِ وَلَمَّا يَعْتَدِلْ
يَنْهَلُ سُمًّا مِنْ يُعَادِي وَيَعْلُ^(١)

(١) خزانة الأدب للبغدادى (١/ ٧٥).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



وقالت أعرابية وهي تُزفُّ ابناً لها:

يَا قَوْمُ مَا لِي لَا أَحِبُّ حَشْوَدَهُ
وَكُلُّ خَنْزِيرٍ يُحِبُّ وَلَدَهُ! ^(١)
وتُروى أيضاً عن أعرابيٍّ.



قال رجلٌ يُرَقِّصُ ابنَه ويُعَرِّضُ بزوجته:

وُهَبْتُهُ مِنْ ذَاتِ ضِغْنٍ خَبَةٍ!
قَصِيرَةَ الْأَعْضَاءِ مِثْلَ الضَّبَّةِ!
تَعْيَا كَلَامَ الْبَعْلِ إِلَّا سَبَّهُ!

فَقَالَتْ تُجِيبُهُ:

وُهَبْتُهُ مِنْ مُرْعَشٍ مِنَ الْكِبَرِ
شَرَنْفَحٍ وَرِيدُهُ مِثْلُ الْوَتْرِ!

(١) البلدان لابن الفقيه (ص: ١٦٨)، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للأصفهاني (١/ ٣٩٤).



بُسَّ الْفَتَى فِي أَهْلِهِ وَفِي الْحَضَرِ! ^(١)

الْخَبَّةُ: الْخَدَّاعَةُ ^(٢).

وَالْمُرْعَشُ: الْمُرْتَعِدُ ^(٣).

وَالشَّرَنْفَحُ: هُوَ الرَّجُلُ الْخَفِيفُ الْقَدَمَيْنِ ^(٤).



وَقَالَتْ امْرَأَةٌ رَقَّصَتْ ابْنَهَا وَعَرَّضَتْ بَزُوجَهَا:

وَهَبْتُهُ مِنْ ذِي تُفَالٍ خَبٍّ!

يَقْلِبُ عَيْنًا مِثْلَ عَيْنِ الضَّبِّ!

لَيْسَ بِمَعْشُوقٍ وَلَا مُحَبٍّ!

(١) بلاغات النساء لابن طيفور (ص: ١٠٦).

(٢) الصحاح للجوهري (١/ ١١٧).

(٣) المصدر نفسه (٣/ ١٠٠٦).

(٤) تاج العروس للزبيدي (٦/ ٥٠٧).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِصِ الدَّرَارِي



فَقَالَ يَهْجُوها ويمدحُ نفسه:

وَهَبْتُهُ مِنْ سَلْفٍ أَفُوكِ!
سَرَحَ إِلَى جَارَتِهَا ضُحُوكِ
وَمِنْ هِبَلٍ قَدْ عَسَا حَنِيكَ
يَحْمِلُ رَأْسًا مِثْلَ رَأْسِ الدِّيكِ! ^(١)

تُفَال: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ الْبُصَاقُ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ التَّفْلُ: وَهُوَ سُوءُ رِيحٍ جَلَدِ الْإِنْسَانِ ^(٢).

وَالسَّلْفُ: الْبَذِيئَةُ الْفَحَّاشَةُ الْقَلِيلَةُ الْحَيَاءِ ^(٣).

وَالْأَفُوكُ: الْكَذَّابُ. يُطْلَقُ عَلَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ^(٤).

(١) الحيوان للجاحظ (١٠٦/٦)، وبلاغات النساء لابن طيفور (ص: ١٠٦)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٤٥/٣)، وكتاب الأفعال لابن الحداد (١٠٧/١)، وأساس البلاغة للزمخشري (٢١٨/١)، ولسان العرب لابن منظور (١٠٢٩/٢).

(٢) العين للخليل (١٢٣/٨).

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (١٩١/٣).

(٤) المصباح المنير للفيومي (١٧/١)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ص: ٩٣١).

الدَّرَارِي فِي تَرْقِیصِ الدَّرَارِي



والهَبْلُ: الشَّيْخُ الْكَبِيرُ^(١).

وعَسَا: أَي كَبِرَ^(٢).

والْحَنِيكُ: الْمُجَرَّبُ^(٣).

وقوله: (يَحْمِلُ رَأْسًا مِثْلَ رَأْسِ الدِّيَكِ) أَي أَنَّ رَأْسَهُ مَخْضُوبٌ
بِاللون الأحمرِ كُلُّونٍ عُرِفَ الدِّيَكُ!



(١) العين للخليل (٥٣/٤).

(٢) المصدر نفسه (٢٠٠/٢).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٤٥/٣).



المُخْتَم

نَجَزَ الْكِتَابُ بِعَوْنِهِ
سُبْحَانَهُ، وَبِمَنْنِهِ
أَتَحَفْتُ فِيهِ عِبَادَهُ
مِنْ إِنْسِهِ أَوْ جِنِّهِ!
بِلَطَائِفٍ وَطَرَائِفِ
مِمَّا أَتَى فِي فَنِّهِ
فَانْشَقْ عَيْنَ رُؤُودِهِ
وَارْشُفْ صُبَابَةَ دَنِّهِ
وَاقْبَلْهُ مِنِّْي كُلَّهُ
بِيقِينِهِ وَبِظَنِّهِ!
وَبِحُلُوهِ وَبِمُرِّهِ
وَبِهَيْلِهِ وَبِبُئْنِهِ!
فَلَقَدْ تَعَبْتُ بِصَقْلِهِ
وَبِشَخْذِهِ وَبِسَنِّهِ!



لَمْ أَسْعَ فِيهِ لِمَكْسَبٍ
مِنْ قِرْشِهِ أَوْ يَنْنَه!
لَكِنْ طَمَعْتُ بِدَعْوَةٍ
مِنْ سَيِّدٍ أَوْ قِنْنَه!
فَإِذَا انْتَهَيْتَ أَخِيَّ مِنْ
فَلْيُكْتَبِ فَتْنَه!





الكشاف

٣	الإهداء
٦	مُقدِّمة السُّلسلة
١٢	البَدْء
٢٤	الدَّرَارِي فِي تَرْقِيسِ الدَّرَارِي
٦٧	فَصْلٌ فِي لَطَائِفِ التَّرْقِيسِ وَمُلَحِهِ
٨٠	المُخْتَم



التصميم الداخلي للكتاب

Tharwat Sultan

للتواصل: 00201019530152

TharwatSultan@yahoo.com